■ البذخ الديني..!

عيـــون

في خضم كلّ ضوضاء المزايدات الولائيّة في الانتماء للمذهب.. أو الخطّ.. أو الشخص، ترتسمُ علامات استفهام كثيرة أمام التناقض الذي نعيشُهُ في فهم التزامنا بالدين (أو المذهب)، و"ولائنا" ـ أو انقيادنا ـ للشخصيّات أو الخطوط الدينيّة..

ونحن إذ نأسف لدى تلمُّسنا محدوديّة الفهم لهذا المصطلح عند شطر واسع من المجتمع الملتزم، نجدُ أنفسنا ـ كضالعين في الشأن الديني ـ معنيين بالعمل على صناعة ما يُسمّى بـ "الوعي الديني الموضوعي"؛ فبدل أن يكون الدين ـ كما هو ـ نافذةً للتواصل ونقطة للتلاقي والتآلف.. بتنا نتعجّبُ من أنّ الدين ـ في سلوكنا العملّي ـ بات نقطة اختلاف وتناحر.

وبتنا نرى من يبحثُ بدأبٍ عن الخصوصيات وتنوّع الاجتهادات والشخصيّات، وينتسب ـ ويدعو ـ إليها بدل انتسابه إلى جوهر الدين.

أمّا الدعوة إلى الموضوعيّة أو الوسطيّة أو غيرهما من المصطلحات التي لم تعد تلقى رواجاً في أجواء التأزّم المصطنعة، فقد باتت ضرباً من الضعف أو الوهن أو حتى القصور الديني..

ولسذاجة الزمان ـ وعذراً للوضوح والجرأة ـ بتنا نرى دعاة التطرّف القاصرين أصلاً في فهمهم للدين (إن لم نقل أكثر)، يتّهمون ـ بملء الفم!! ـ الوسطيين أو الموضوعيين أو المنفتحين حتى في أصل انتمائهم الديني أو المذهبي.. وهذه ضريبةٌ طبيعيّةٌ ـ كما نرى ـ لاعتلاء القاصرين علميّاً أو دينيّاً أو فكريّاً لمنابر التوجيه الفقهي أو العقائدي، وخصوصاً في الساحة الأخطر ألا وهي ساحة الفضاء الإعلامي.

ـ الولاء الحق:

الولاء لطرفٍ لا يعني على الإطلاق التأزّم من الأطراف الأخرى، وضرورة الربط بين فهم الـ"الشعار الولائي" و"السلوك الولائي" أمرٌ شديدُ الإلحاح..

فلم يعد الجوّ الديني يحتمل مزيداً من التعقيد والتأزّم.. والتحديات المنصبّة اليوم على أصل الدّين ومجتمع المتدينين، أكبر بكثير من فهم بعض الأشخاص المحدودين ذوي الخطابات الضيّقة ..

وإن لم يكُن لأرباب الفتنة ودعاة الخصوصيّات من حدودٍ يوقفهم العلماء العقلاء عندها ـ سواء بالليّن أم بالحزم ـ فمستقبل الانتماء الدينيّ لا يُبشّر بالخير على الإطلاق.. والكلّ في ساحة المسؤوليّة.

علي عبد المجيد عبّاس ـ المرفأ

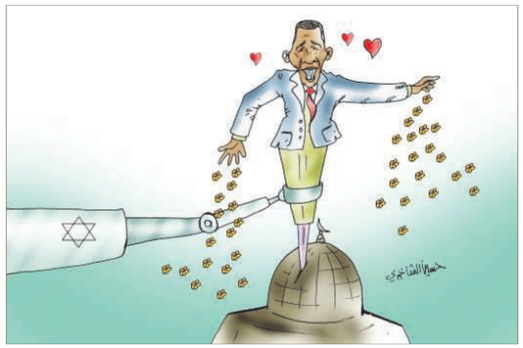

■ الإمارات

4 مساجد من التبرعات الإلكترونية

لم يعد عمل الخير في ظل كل تلك التكنولوجيا ذا عبئٍ كبير على الباذل، فهو لن يضطر للذهاب إلى المساجد أو الجمعيات والمؤسسات الخيرية ومكاتب التبرعات، بل يكفي أن يجلس إلى طاولته وفي مكان عمله ليقوم بفعل الخير وكسب الحسنات.. هذا ما نجح به منتدى إماراتي الكتروني عندما أطلق حملة تبرعات لبناء مساجد خارج دولة الإمارات.

وأعلن المنتدى عن (٤) مساجد تم بناؤها بالتعاون مع مؤسسة خيرية في كل من الفيليبين وإندونيسيا.. مشيراً إلى أنه يسعى إلى تطوير مثل هذا النوع من العمل الخيري الذي لم تألفه الساحة الإسلاميّة بعد.

تجدرُ الإشارةُ إلى أنّ مثل هذا النوع من النشاطات قد لا يكون موثوقاً دائماً، لذا ينبغي على من يهتمّ بأن يذهب سعيه في محلّه الصحيح، أن يتبيّن الجهات التي تقف خلفها فالتلاعب ها هُنا سهل المنال.

◆ المرفأ

■ بين العلم والدين

قبســات

لأنّ بين العلم والدين ربط مصيري وهما يقرران مصير الإنسان وكماله، فالعلم دون تكلف فلسفي أو تحديد منطقي هو ضياء لكشف الواقع ولمعرفة الحقيقة. والحقيقة هي فعل الله وأمره، فالعلم طريق طبيعي لرؤية آثار الخالق، وتزداد معرفة الإنسان للخالق بازدياد العلم.

العلم أيضاً بمعناه العام (أي بما يشمل الفلسفة) أداة لكشف حقيقة الكون وحقيقة الإنسان وارتباط الإنسان بالكون وبالموجودات ودور الإنسان في العالم وفي الحياة وفي الكون.

والدين يكشف بصورة قاطعة عن هذا الدور ويدعو إلى قيام الإنسان بدوره الكوني، بل أن الدين في تفسير بعض العلماء هو ربط الإنسان بالكون، وهذا التفسير يتفق مع تفسير الدين الذي يربط الإنسان بخالق الكون، حيث أنّ الأدوار الكونية هي من تخطيط خالق الكون، فربط الإنسان بالكون هو بعينه الدور الذي عيّنه خالق الكون، وهو بعينه ربط الإنسان بخالق الكون.

ونصل هنا إلى النتيجة:

إنّ العلم هو الطريق إلى معرفة الله، وهو الجهد البشري لإدراك الدور المفوض له الذي هو الدين، وكلما ازداد العلم يزداد الدين، ومقابل هذه الخدمة يقدّم الدين للعلم خدمات مصيرية، حيث يجعل العلم سبيلاً وحيداً للوصول إلى مقام خلافة الله في الأرض، ثم يحاول الدين أن يحطّم الأصنام والعوائق التي تقف أمام سير العلم وينشّطه ويجعله فضيلةً وعبادةً وكمالاً للإنسان .

◆ الإمام السيد موسى الصدر

■ لـ (٢٥) دقيقة

جرب الموت ثم عاد إلى الحياة

أذهلت حادثةٌ طبيّة نادرة الأطباء في مدينة باطمان التركية، حيث استعاد أحد المرضى في الـ ٥٧ من العمر حياته، بعد أن توقف قلبه مدّة ٢٥ دقيقة كاملة.

حدث ذلك عندما كان "حسن آلتون" يجري فحوصاً لآلام صدره في المشفى الحكومي للمدينة. وبعد أن تدهورت حالتهُ ولم تنجح الصدمات الكهربائية وجهود الأطباء في إنعاشه وإعادته للحياة، أخبروا ذويه بوفاته.

حيث باشر هؤلاء مراسم الدفن مخبرين أمام مسجد المدينة بتحضير مكان للدفن. ولكن الغريب الذي طرأ أن صدر آلتون أخذ بالخفقان فجأة وأعلن انتهاء هذه التراجيديا المحزنة بكلام كبير الأطباء مهرولاً من غرفة الإنعاش، ومعلناً أن آلتون قد عاد حياً يُرزق!

فعلى صوت الضحك والأهازيج على أصوات العويل والبكاء في حالة نادرة الحصول لتوقف قلب مريض كل هذا الوقت ومن ثم عودته للحياة.. وأجّل الرجل ـ بكلّ سرور ـ موعده مع غياهب تلك الحفرة المظلمة التي نخافها جميعاً.

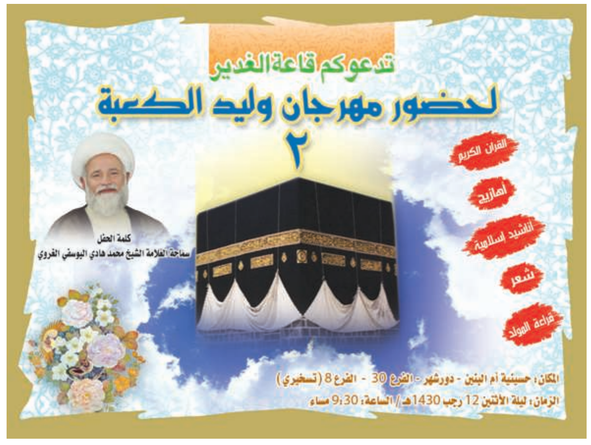

■ غـــــزة

هل نُسي الحصار الظالم على أهلها؟!

ولا يزال معبر رفح مغلقاً

قبل الحرب الأخيرة على غزة كانت الحملات الشعبية في أنحاء العالم الإسلامي تتعاظم استنكاراً للحصار المفروض آنذاك على أهل القطاع الصامد، واليوم ورغم أن الحصار قد ازداد وحاجة المحاصرين في تزايد مستمر، إلا أننا نرى أمام ذلك غفلة أو تغافلاً أو استسلاماً بعد الحرب الهمجية على القطاع.

وفي هذا الإطار استهجنت "الحملة الأوروبية لرفع الحصار عن غزة" بشدة استمرار "صمت المجتمع الدولي على الحصار الجائر" المفروض على قطاع غزة، معتبرة أن دخول هذا الحصار السنة الرابعة على التوالي "في ظل صمت العالم المريب؛ هو جريمة دولية ضد الانسانية"، على حد وصفه.

وقال أندور الفربي، رئيس جمعية الحقوق للجميع والعضو المؤسسة للحملة الأوروبية في تصريح مكتوب، "لم يعد مقبولاً ولا معقولاً أن يتواصل الحصار ضد مليون ونصف المليون إنسان فلسطيني، لاسيما أن المرضى يموتون الواحد تلو الآخر حتى قارب عدد الضحايا ثلاثمائة وخمسين، بينهم نسبة كبيرة من الأطفال والنساء". مشيراً إلى أن "عدم وجود رغبة حقيقية في ممارسة ضغوط على تل أبيب، إضافة إلى صمت المجتمع الدولي، هو سبب في استمرار حصار غزة".

مضيفاً أنه "يمكن لأوروبا أن تنهي مأساة الحصار" إن أرادت.

وهنا يعجب المتابع عندما يرى دموع التماسيح تذرف من عيون الغرب على بعض المتظاهرين في إيران، بينما تعمى نفس تلك العيون عن رؤية هذا الواقع الأليم في غزة...

والمؤسف أن العالم الإسلامي يغط في ثبات عميق وأن كل الضغوط الشعبية لم تستطع أن تثني الحكومة المصرية عن مشاركتها في هذه الجريمة النكراء.

◆ المرفأ

المرفأ ■ خبرية ثقافية جامعة ■ تصدر عن مركز المرفأ للحوار والتأصيل الإسلامي في قم
المدير العام: الشيخ يوسف عبدالمجيد عباس
رئيس التحرير: الشيخ محمد مدن عمور
مدير التحرير: السيد مرتضى السندي
الهيئة الاستشارية:
أية الله الشيخ محمد علي التسخيري
أية الله الشيخ عبد الهادي الفضلي
أية الله الشيخ محمد مهدي الآصفي
أية الله الشيخ أسف محسني
العلامة الشيخ محمد هادي اليوسفي
العلامة السيد عبد الله نظام
حجة الإسلام الشيخ علي سلمان
حجة الإسلام الشيخ حسين المعتوق
العنوان:
إيران / قم / ح سعيدة / خ شهيدين
بلاك ٨ / ١ / هاتف: ٠٩٨٢٥١٧٧٤٦٦٠٨

■ اقرأ في ص٧.. حوارٌ

الوحدة ليست مشروعاً مرحلياً

■ تأملات في سورة النصر ٢
■ أسباب انحسار العلوم العقلية في الأمة الإسلامية ٤
■ نعم أفتى شلتوت بجواز التعبد على المذهب الجعفري ٦
■ كيف تقضي على القلق والضغط النفسي ٨
■ أثرة شخصية الأم في تربية أبنائها ١٠

المرفأ خبرية ثقافية جامعة
تصدر عن مركز المرفأ للحوار والتأصيل الإسلامي في قم
العدد ٢١ - رجب ١٤٣٠هـ

أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) بِيَدِ حَسَنٍ وَحُسَيْنٍ وَقَالَ مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَذَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ
مسند الإمام أحمد بن حنبل

■ إيران بعد الانتخابات

للمرفأ كلمة

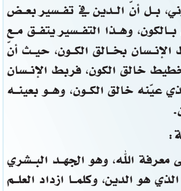

كانت العيون مترقبة راصدة لما يحدث في الانتخابات الإيرانية وما أعقبها.. فهل بدأ الانقلاب على روح النظام الإسلامي واساسياته؟ هل أفلحت وسائل الإعلام الغربية والعربية في تمهيد الأرضية النفسية للتغير المفاجئ؟

هل الحرب (الكونية) التي تشنها على القوى المقاومة في المنطقة ستفلح كما أفلحت محاولات (ضخ الأموال) في الانتخابات النيابية اللبنانية ٢٠٠٩؟ وستكتمل فرحة العدو المتربص؟

يبدو أن (السحر انقلب على الساحر) وأن الجهود باتت سراباً يحسبه الظمئان ماء.. فالديمقراطية العددية رجحت ميزان المعارضة اللبنانية، وهاهي اليوم ترجح كفة النظام الإسلامي الذي أثبت كفاءته من خلال مشاركة ٨٥٪ ممن يملكون كفاءة التصويت في هذه الانتخابات من ابناء الشعب الإيراني..

فالمهم في نظر (قيادة النظام الإيراني) أن تتكثف المشاركة الشعبية، وهذا ما حصل، فهذه أعلى نسبة مشاركة في تاريخ إيران المعاصر.. أما المشهد بعد كل ذلك فهو ضمن إطار القانون، وضمن الرعاية الأبوية والقيادة الحكيمة، فقد كانت كما توقعها الكثير من المحللين كلمة الفصل في أحداث ما بعد الانتخابات..

نعم، حاول الكثير من المحللين الوصول إلى نتيجة مفادها: أن الأحداث الأخيرة سوف تكون القشة التي تقصم ظهر النظام الإسلامي، لكن ما حدث هو العكس، فالجانب الحكيم والقوي عند قائد الثورة بدا ملموساً واضحاً، كما أن قوة القانون كانت هي الحكم..

وما أحلاها من كلمة للإمام علي (ع) في نظرته الإيجابية للأزمات: في تغير الأحوال معرفة جواهر الرجال.. كما أنها الفرصة السانحة لإعادة النظر في عناصر القوة والضعف في مجتمع الأزمة..

وها هي الأيام تثبت أن الخاسر في كل هذه الأحداث هو (الإعلام) المسيّس.. وما أكثر خسائره.

كما أن الأموال الطائلة التي تصرف في سبيل هزيمة العمق الإسلامي باتت في أدراج الرياح.. كل ذلك من خلال وعي الأمة وقائدها وألطاف السماء: (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا).

◆ رئيس التحرير

السيد هاشم صفي الدين لـ "المرفأ":

لا قلق على المقاومة وقوتها متنامية

السيد هاشم صفي الدين

نتيجة الانتخابات اللبنانية النيابية الأخيرة والتي لم تأتي في مصحلة المعارضة اللبنانية التي يشكل حزب الله إحدى أهم ركائزها، ولّدت بعض القلق على مستقبل المقاومة في لبنان عند التيار العريض المؤمن بخط الجهاد والمقاومة في العالم الإسلامي ما حدانا أن نطرق باب شخصية من أبرز قيادات حزب الله في لبنان وهو سماحة العلامة السيد هاشم صفي الدين رئيس المجلس التنفيذي لحزب الله والذي يتميز برؤية سياسية نافذة ... والذي خص المرفأ بالتصريح التالي:

الانقسام ليس جديداً

الانقسام السياسي في لبنان قائم منذ سنوات، وطوال هذه المدة كانت المقاومة حاضرة وقوية، وقامت بدورها على أفضل وجه، وهي ستبقى كذلك بعد الانتخابات النيابية التي جرت أخيراً، ذلك ان قضية المقاومة مرتبطة بالعدوان الإسرائيلي واستمراره، ووظيفتها الدفاع عن لبنان ومواجهة التهديدات الإسرائيلية، حتى أن الأكثرية النيابية الجديدة أظهرت مواقفها في هذا المضمار، وأتت بنفسها ولو مرحليا عن اقحام موضوع المقاومة بالنقاش السياسي الدائر بين مختلف الأوساط السياسية، وقد تفاهم اللبنانيون على اختلاف انتماءاتهم على أن موضوع الاستراتيجية الدفاعية يبحث عبر طاولة الحوار التي يلتزم بانعقادها ودورها الجميع قبل وبعد الانتخابات.

المقاومة أعمق من المكاسب الانتخابية

ومن جهة أخرى فان موضوع المقاومة هو أعمق بكثير من الشعارات التي يرفعها البعض لتحقيق مكسب انتخابي أو تعبوي والمعادلة التي أرستها المقاومة في لبنان والمنطقة هي اكبر من ان تخضع لرأي فريق سياسي مهما كانت آماله ومهما كانت مشاريعه وارتباطاته الخارجية، فالمقاومة في لبنان أضحت الحصن المنيع الذي يحمي كل الوطن بوجه العدو الطامع دائما بأمننا وأرضنا ومياهنا وكل مستقبلنا، وما الشبكات التجسسية الإسرائيلية الكبيرة التي تم اكتشافها إلا دليل ساطع على الحاجة لتحصين الساحة الداخلية وتقوية مناعتها، مضافا إلى المواقف الصريحة التي أعلنها أخيرا رئيس وزراء كيان العدو والتي يتحدث فيها بوضوح عن عدم إيمانه بأي حل سياسي لقضايا المنطقة وإقراره بعدم إعادة اللاجئين الفلسطينيين وهذا يعني في القاموس اللبناني ان خطر التوطين داهم وهو أحد مفردات العدوان الإسرائيلي المستمر على لبنان.

الحجم الطبيعي للانتخابات

ولذا ينبغي أن تعطى الانتخابات اللبنانية حجمها الطبيعي، وأن لا يبالغ في ترتيب النتائج عليها، فحتى الإسرائيلي الذي سارع بعد الانتخابات إلى تحميلها كل العناوين التي يعاني منها كالمقاومة والسلاح عاد وتواضع بتوقعاته وخفض مستوى تمنياته.

لا قلق

وفي النهاية ليس هناك أي قلق يبالغ في ترتيب النتائج عليها، فالمقاومة ودورها وقوتها المتنامية، كما أن المقاومة يتقظة ومتنبهة لكل ما يدور حولها وتعرف ...

التتمة ص١١

■ في ذكرى أربعينه

الحوزة تقيم مجالس العزاء تأبيناً للمرجع الديني الشيخ بهجت

الشيخ بهجت أثناء قراءة الدعاء

أقيمت مراسم العزاء في أكثر من مركز من مراكز الحوزة العلمية بمناسبة مرور أربعين يوماً على رحيل المرجع الديني الشيخ محمد تقي بهجت الفومني، ويعتبر الشيخ بهجت الذي وافته المنية في مدينة قم عن عمر ناهز ٩٥، يعتبر من أبرز مراجع الدين في مدينة قم، كما أنه من أبرز مدرسي الفقه والأصول في الحوزة العلمية.

درس الشيخ بهجت علومه الدينية الأولية في مدينة فومن شمال إيران، ثم انتقل إلى كربلاء المقدسة والنجف الأشرف في العراق لمتابعة دراسته، واستقر إلى أن وافاه الأجل في مدينة قم.

عرف الشيخ بهجت باهتمامه بالجانب الروحي وتميزه الشخصي على هذا الصعيد، وكثيرا ما كان يركز في أحاديثه ووصاياه على تربية النفس وتزكيتها، كما تميز بإصراره على إمامة الجماعة حتى آخر حياته رغم وضعه الصحي الصعب.

◆ المرفأ

■ الشيخ ناصر مكارم الشيرازي يدعو إلى:

مواجهة من يستغل اسم الإمام المهدي(ع) وإخضاع الروايات "المهدوية" للنقد العلمي

الشيخ مكارم الشيرازي

أكد المرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي على ضرورة مواجهة من يدعي المهدوية كذباً وزوراً، أو يستغل الإمام المهدي (ع) أو ادعاء لقاءه أو رؤيته في المنام لتحقيق أهداف شخصية ومصالح دنيوية، ورأى أن (هذا النوع من الادعاءات بات يكثر في زمن انتشار ثقافة المهدوية عالمياً).

وأوضح سماحته أن هناك بعض الأحاديث والروايات الضعيفة فيما يتعلق بالإمام المهدي (ع) مطالباً بإخضاع جميع الأحاديث التي تتعلق به (ع) للنقد والتحقيق العلمي، ومؤكداً ضرورة أن يكون النقد بعيداً عن الإفراط والتفريط أو النظرة السلبية المسبقة، وحسب وكالة رسا للأنباء فان الشيخ مكارم الذي كان يتحدث في لقاء جمعه بمدراء مؤسسة المستقبل المنير قال: (إن البعض يظن أنه لا يجوز نقد أي رواية متعلقة بالإمام المهدي (ع) حتى لو كانت خلاف العقل!، في حين أن الإسلام لا يقبل مثل هذا الكلام).

مشيراً إلى أن العدو بات يستغل بعض الأحاديث الموجودة في المجاميع الحديثية الشيعية للإساءة إلى الدين، وقال: (إذا نقدت الأحاديث الضعيفة وغير الموافقة للقرآن الكريم بشكل علمي، فإن الأعداء لن يستطيعوا الاعتماد عليها للإساءة لكتب الحديث عند الشيعة).

داعياً إلى (ضرورة إظهار ونشر الأحاديث الصحيحة والموافقة للقرآن الكريم، حتى لا تسنح الفرصة لمن يريد أن يصطاد في الماء العكر للاعتماد على الضعيف من الأحاديث).

المتحدث الرسمي باسمهم لـ"المرفأ": حوارنا مع الأمريكان لن يكون إلا بالسلاح

مهرجان لـ(عصائب أهل الحق) بمناسبة إطلاق عدد من أسراهم

أقامت المقاومة الإسلامية في العراق (عصائب أهل الحق) احتفالا بمناسبة تحرير عدد من قياداتهم مؤخراً، والذين كانوا أسرى لدى جيش الاحتلال الأمريكي في العراق، الحفل الذي عقد في قاعة القدس في مدينة قم المقدسة كُرِّم فيه الأسرى المحررون، كما تم إلقاء عدد من القصائد والأناشيد بهذه المناسبة.. "المرفأ" التي حضرت جانباً من الحفل التقت أبو العباس الكربلائي المتحدث الرسمي باسم العصائب الذي أكد لنا أن ما أشيع في بعض الأوساط مؤخرا من أن المقاومة الإسلامية (عصائب أهل الحق) تتفاوض مع الاحتلال غير صحيح، وأن التفاوض كان مع الحكومة العراقية وليس مع الأمريكان..

معتبراً أن التفاوض مع الأمريكان خيانة للشعب العراقي وخيانة لدماء الشهداء.

وعن ما تم التفاوض عليه مع الحكومة العراقية أوضح الكربلائي أنه كان حول بعض المسائل العالقة بيننا وبينهم. مبيناً أنه جرت عدة جلسات مع الحكومة العراقية في هذا الشأن. وقال:

مطالبنا مطالب شرعية، وهي تمثل تطلعات عامة الشعب العراقي وليست خاصة بفئة دون أخرى، وقد أعلناها أمينا العام سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ قيس الخزعلي فرج الله عنه في رسالة كتبها من السجن على الشكل التالي:

١ - العمل على إنهاء الاحتلال وهذا أهم المطالب ، والذي لا يمكن التراجع عنه والتنازل عنه مهما كانت التضحيات التي قدمت والتي ستقدم، لأنه تكليف شرعي ووطني الكل والشبهة لمجرد الانتماء الفكري والسياسي ..

التتمة ص١١

أنيس نقّاش لـ "المرفأ":

خطاب أوباما للعالم الإسلامي أقوالٌ بلا أفعال.

التفاصيل ص٣

تأملات في سورة النصر

عندما نقف أمام سورة من سور القرآن الكريم ونستعرض آياتها وعباراتها، ونتحدث إليها - مباشرة - نشعر أننا أمام نص حي متحرك، يسهم كل حرف من حروفها وكل كلمة من كلماتها في تخليق المعنى التكاملي الذي يشكل وحدة عضوية بين أجزائه وآياته، ليمسك بأيدينا ويقودنا خطوة خطوة إلى غايته التي جاء من أجلها.

وهذه رحلة استيحائية نحل أنفسنا ضيوفاً على سورة النصر لعلنا نستوحي من أفيائها ما نقتات به، ولعلها تقودنا إلى سورة أخرى وآيات أخر على هذه الطريقة البنائية والوحدة العضوية بين الآيات.

بسم الله الرحمن الرحيم
إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ -١- وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا -٢- فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا -٣-

الافتتاح

إن افتتاح السورة المباركة بـ ((إذا)) الشرطية الاستقبالية قد يوحي أن هناك أمراً مرتقباً ينتظره المتلقي، ويعد الملقي إحداثه قريباً.. إلا أن هذا المرتقب مشروط، له التزاماته وله متعقباته، كما يمكن أن يحاط بشيء من المقدمات الأولية لأحداثه، خاصة إنه يحمل في طياته المجيء ((إذا جاء)) كل هذه التنبؤات يمكن استشرافها من خلال تتمة الآية المباركة ((إذا جاء نصر الله والفتح)) وهذا المقطع لا يمكن استيضاحه إلا من خلال الرحلة التاريخية التي تمثل الحدث المرسوم في الآيات المباركة وحالات الضيق التي كانت تعاني منها الرسالة المحمدية قبل نزول السورة وتحقق الوعد، ومن ثم الانفراج والسعة.

وعلى رغم الحلقات المفقودة من تاريخ نزول القرآن وتداعيات أحداثه، إلا أنه قد حفظ لنا صوراً متعددة لهذا النصر أو الفتح.. فقد روي أن السورة نزلت تحكي أحداث غزوة خيبر وإجلاء اليهود من المدينة المنورة ليصفو الجو أمام الحركات الإسلامية للتوسع والامتداد، كما يروى أنها نزلت عقب صلح الحديبية ليكون النصر إيذاناً برد أذى قريش ودكتاتوريتها وسطوتها على كثير من القبائل العربية، ورواية ثالثة تقول إنها تحكي أحداث فتح مكة المكرمة وهو فتح الفتوح لسقوط جميع معاقل المشركين وحججهم الواهية على الرسالة والرسول.

كل هذه الروايات وغيرها نستشف منها فكرة واحدة مؤداها النصر على أعداء الرسالة، وإن كان الفتح يشير ضمناً إلى فتح مكة، بل ربما خصه بعضهم بأيام التشريق ليختتم بهذا النصر وهذه السورة فصول العناء الدائم لأذى قريش وسطوتها وتضليلها، لتكون ختام سور القرآن الكريم.

وبعد هذا الاستعراض التاريخي لأحداث الفتح وملابساته، أصبح موضوع ((الارتقاب)) أكثر جلاء، فالرسول (ص) - والله يشهد بذلك - كان يرتقب فتح مكة. وقد وعده سبحانه في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ (القصص٨٥) وإذ قد وعد الله فإن تحققه واقع لام محالة، ليكون ذلك حكاية للنهاية ملحمة تاريخية شهدتها الرسالة المحمدية في صراع مرير دام (٢٥ عاماً) من الدعوة والهداية حتى (جاء نصر الله والفتح)، وربما أحسَّ المتلقي في هذه الكلمة ((جاء)) أن هناك حركة انتقالية وسعياً وسرعة، ليدرك أن (نصر الله والفتح) قادم إليه يسعى بأمر الله من حيث لم يحتسب أحد) كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ((المجادلة٢١)

لمن النصر؟

وقد) جاء نصر الله (ولم يعلن لنا القرآن لمن جاء هذا (النصر)، أجاءك أم جاءكم، أم جاء لكل أحد.. لم يعلن ذلك إشراكاً لهموم الصحابة المجاهدين الذين نصروا رسول الله (ص) بأنفسهم وأموالهم وأهليهم، وتأسياً لكل من ناصر رسول الله (ص) ممن آمن به إلى أن تقوم الساعة ويتحقق) نصر الله والفتح (

وإذ كان النصر هو؛ إعانة المظلوم ونصره على عدوه فإن النصر هنا هو (نصر الله) وهو المسؤول الأول عن إحداثه وتسييره بالطريقة التي يشاؤها والوقت الذي يحب، وللغاية التي أرادها (وما النصر إلا من عند الله)، وما (انتصار) إلا منتظرون لهذا (النصر) وشركهم أنه أجري على أيديكم ﴿قُلْ قَتَّلْتُمُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال١٧)، حتى وإن لم تنتصروا في الدنيا، فإن (نصر الله) يلحقكم سلفاً، ذلك لإنه (نصر الله).

> الإفلات من سلطة الموروث تعطي النص مصاديق أكبر وأهم وأخطر

مداليل الفتح

وقد عزز سبحانه هذا (النصر) والمعونة بـ) الفتح (وهذا الفتح يحمل في طياته مداليل كثيرة.

فإن (الفتح) جاء في (٣٣ موضعاً) في مختلف سور القرآن بمختلف تصاريف الفتح وبشتى مداليله، إلا أن سورة كاملة تقدَّمت هذه السورة تحمل هذا العنوان (سورة الفتح) وقد تحدثت بإسهاب عن "صلح الحديبية" "ووعدت بفتح مكة المكرمة عيناً ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح٢٧)-. وبهذا يكون (الفتح) هنا ذاك الفتح العهدي الذي كان بين الله وبين رسوله ويوم المؤمنين، وهو مضاف إلى (نصر الله) نبيه الأكرم (ص) على المشركين في كل موضع فهمنذ أن بعث وهو من نصر إلى نصر، إلا أن (الفتح) ما كان إلا بعد فتح مكة التي هي مهبط الوحي والتي شاء الله لها أن تكون أطهر بقعة فلا يقربها مشرك بعد (فتحها) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ (التوبة٢٨)

ومع هذا لايمكننا بحال إغلاق (الفتح) عند فتح مكة المكرمة، فالله يقول (الفتح) وفي إطلاقه تعميم وعد بفتوحات لاتنتهي ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (الفتح٢٠).

أفواج تلتحق بالركب

ولم ينته المشهد هنا، بل بقيت زاوية هامة نقرأها في قوله تعالى (ورأيت (الناس) لتسهم هذه الواو العاطفة في توطيد الثالوث التكاملي في اللوحة الأم، حيث (نصر وفتح ودخول) ولكن الانحراف التصويري لهذا الدخول وتحويره إلى جملة فعلية متراكبة (رأيت، يدخلون) يزج المتلقي في بؤرة الحدث الذي كان مرتقبا.

كان المتلقي هناك في ((إذا جاء نصر الله والفتح)) في صورة شفافية خلف الوجود الأسمى وهو ((الله) حتى المجيء كان محذوف المفعول (جاء نصر الله)، ولم يعلم المتلقي أن هذا النصر يصله ويكون له نصيب منه أم لا، ((إذا جاء نصر الله)، وكفى.. لاتبحث عن ذاتك في جنب الله وتحشر نفسك فيما الله فاعل لك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (سورة محمد ٧)، أما كيف يكون ذلك النصر ومتى ومع من وفي أي زمان وعلى أي حال... كل ذلك لادخل للمتلقي فيه ((إذا جاء نصر الله)).

وعلى هذا الوزن جاء (الفتح) بأي مفهوم يمكن أن يتصوره المتلقي فتحاً له.. ولكنه) الفتح (المرتقب) ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الصف١٣).

أما الصورة في (رأيت) و(يدخلون) فهي تتماوج بالحركة التبادلية بين الرائي (المتلقي) وبين (الناس) الذين تتداخل أصواتهم وحركاتهم مجيئاً وذهاباً في حركة صاخبة نحو التحرر و (الدخول) في شأن جديد من هدفهم الذي باتوا ينشدونه ليدخلوا معك في سلك (نصر الله) ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال١٠). (يدخلون) ويسترسلون في (الدخول)، ويتجدد دخولهم مع تجدد الزمن، ليدخلوا في (دين الله) ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف٤٠). الدين الذي يحكي فطرة الإنسان ويسمو به في مدارج الكمال، الدين الذي له حرمته وله حقوقه وواجباته، (يدخلون في دين الله) هذا هو شعار (الناس) الجديد الذي تمنيت طويلاً أن تراه.. هاقد (رأيته)، ولكن ليس واحداً واحداً، بل (أفواجاً) تتعقبها أفواج، ﴿كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة٢٨٥)

شرط يجب تحقيقه

عند هذا الحد وقبل أن يذوب المتلقي عن) نصر الله (ينعطف السياق إلى الفقرة الأولى.. فإن هناك شرطاً (إذا) قد سبق التذكير به، وربما كان (النصر والفتح والدخول) ابتلاء، وقد يكون بشارة بمستقبل واعد دائم في أركانه الثلاثة.. ﴿وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ﴾ (المؤمنون٩٥)، وعلى أي حال فعلى المتلقي أن يكون مطمئناً لـ (نصر الله) من جهة وحذراً من غرور الشيطان ومكائدة هباء منثور.

هنا شرط يجب تحقيقه لتكتمل الزوايا الثلاث (إذا جاء... فسبح) فإذا جاء نصر الله فسبح، وعند الفتح فاحمد ربك، ويوم ترى (الناس يدخلون في دين الله) فاستغفر وتب، بهذه الموازنة فقط تكتمل الصورة والسورة.

النصر ⇄ التسبيح
الفتح ⇄ الحمد
الدخول ⇄ الاستغفار

وإذا حصل المتلقي على هذا التوازن قرن التسبيح بالحمد عند كل حصن يدك أو قلعة تهوي أو بلد يفتح على يديه ليقول بنشوة وفرح سواء في الدنيا أو الآخرة.. ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (الزمر٧٤)، الحمد لله الذي أجرى (الفتح) على يدي، وأسأله أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه ومتواصلاً في سبيل إعلاء كلمته.

الاستغفار بعد الحمد

وينضبط توازنه أكثر عند الميزان الثالث ؛ فقبل أن يدخل الغرور إلى النفس كلما دخل الناس، يقدم بين يديه الاستغفار، فلست أنا الذي أحكم على الناس بالدخول الحقيقي أو الظاهري) في دين الله (فلربما كان الداخلون أخيراً خيراً من الأولين، بل وربما خير مني إن أنا وقعت في هوة الغرور ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور٢٢)، ولهذا قد يتوجه الاستغفار لأمته (ص) ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ (النساء٦٤)، أو السابقين تجاه اللاحقين ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الجاثية١٤)، فالاستغفار يوقف الإنسان على نقاط ضعفه ومواقع عجزه ويحسسه مدى حاجته للكمال رغم إمكانياته المحدودة.

التواب.. أمل يتجدد

وعند نهاية المطاف وقبل أن يقع (الناس) في هوة اليأس يطل علينا الله سبحانه بأمل يتجدد (إنه كان توابا) بصيغة المبالغة التي تطوف عبر الزمان وتتعدى كل خطيئة ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر٥٣)، ذلك ليفتح لنا آفاقاً واسعة من التوبة والرجوع وانتظار (نصر الله والفتح) على كل حال.

ويتكرر مشهد (النصر والفتح والدخول) مع كل (تسبيح وحمد واستغفار)، وكلما حاول الأعداء الثاني، وكلما جاء الثاني ألحق بالأول، وتستمر حلقة الصعود والصعود إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ويمن على المؤمنين ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص٥). وإذا كان مفتاحها فتح مكة، فسيكون ختامها الخروج من مكة، ونحن معه إن شاء الله، لنشهد (النصر والفتح والدخول) و(وتسبيح وتحمد ونستغفر).

الاستغفار ⇄ النصر
الفتح ⇄ معادلة النصر
الدخول ⇄ التسبيح
الحمد

◆ الأستاذ صالح السعود

■ كتاب قرآني

المحرر القرآني

فلسفة مرجعية القرآن المعرفية في إنتاج المعرفة الدينية

صدر هذا الكتاب عن مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ضمن (سلسلة الدراسات القرآنية) للأستاذ الباحث نجف علي ميرزائي.

وقد عالج فيها مشكلة هي في غاية الأهمية والخطورة، وهي ((الأزمة الحضارية للأمة الإسلامية))، ودعا إلى وجوب تكثيف الجهود للبحث عن وسائل العلاج للخروج من متاهاتها، ((ولن يتأتى ذلك بالتستر والكتمان وتجاهل المشكلة أو إخفائها)). كما لا يتأتى ذلك ((بالشعارات البراقة التي تذر الرماد في العيون وتحجب رؤية الأوضاع المتردية والمتناقضة،تربويا وإنسانيا وسياسيا وثقافيا واقتصاديا واجتماعيا))، على صعيد (شخصية المسلم)وعلى صعيد (المجتمعات الإسلامية).

الهوة بين الأفكار والمتطلبات

يشخص الباحث أسباب الهوة الكبيرة بين ((الأفكار الدينية، والفقهية والعقائدية" التي أنتجها العلماء على مدى العصور الماضية، وبين)) متطلبات المسلم المعاصر وحاجاته. ((بل يرى أن الأفكار والعلوم الدينية التي وضعت مؤخرا، حتى تلك التي جاءت ردا على الاستفتاءات الواقعية، وللطبقات الاجتماعية المختلفة، وفي مناسبات مختلفة، هي نفسها العلوم المنتجة في السابق مع قليل من التصرف)؛ (ص٩). ولذا يرى أن ((العلم والفكر الدينيين اليوم، وكذلك الطروحات الاجتماعية والسياسية والثقافية وحتى الإدارية المنسوبة إلى الدين، تعج كلها بإشكالات، وتواجه مزالق عميقة الغور)) ويعزو المؤلف ذلك إلى ما يعبر عنه بـ ((توقف قطار العلم المنبثق من العلاقة التي لا تنفصم بين الغيب والشهود، وبين الإيمان (العقيدة)والعمل الصالح، والاختراق المحسوس والشامل لهندسة العلم الديني وإدارته عن الحقول الواقعية والموضوعية)) (ص٩-١٠٠) والسبب الأعمق وراء كل هذا التردي، هو ((هجر القرآن الكريم في ساحة إنتاج العلم الديني، وحتى في غربلة هذا الكم الهائل من العلوم الدينية المتراكمة لتصحيحها)) (ص١٠).

العودة إلى القرآن

ويرى المؤلف –في نظرة بانوليوغية نقدية- مدى ابتعاد مسار إنتاج العلم الديني التاريخي العام، في مختلف ميادينه (الفلسفية وعلم الكلام، القرآن والحديث، والفقه الأصول...) عن الأساس والمنهل والمنبع المتمثل بـ"القرآن الكريم" و"السنة المدعومة بالعقل" ومقاصدها.

ويؤكد المؤلف (ميرزائي) أن هذا الانفصال المثير للحيرة والتعجب مرجعه إلى "عدم الاعتراف رسميا بالدور (المرجعي)للقرآن، ووظيفته المتعددة الأبعاد في هندسة (بناء المعرفة)ص١٠.

من هذا المنطلق جاءت فصول الكتاب المتعددة لتوضح وتحلل الضرورات المعرفية الدينية في عملية التفاعل مع القرآن الكريم" ص١٤، وسبل إزالة "العوائق والمطبات في طريق إنتاج العلم الديني الناجمة عن فقدان حاكمية القواعد المرجعية للقرآن الكريم،والسنة القطعية السند"ص١٨.

ويحدثنا الكتاب عن جهود العديد من المفكرين والعلماء المعاصرين المجددين، وسعيهم إلى عودة الأمة إلى القرآن، لإخراجها من بحر الأزمات والإشكالات والمصاعب الحياتية والتربوية والاجتماعية والسياسية والثقافية، الغارقة فيها، من أمثال المرجع الشهيد محمد باقر الصدر، والإمام الخميني، والعلامة الطباطبائي والشهيد المطهري، والعلامة الشاطبي، وابن عاشور، وعبد الحميد بن باديس، وجوادي الآملي، وغيرهم.

فصول الكتاب

الفصل الأول، القرآن الكريم هو القانون الأساس لعملية إنتاج المعرفة.

الفصل الثاني، المرجعية القرآنية في صيانة الاستراتيجيات المعرفية والتنظير الحضاري.

الفصل الثالث،العودة إلى القرآن بوصفه مرجعية لإنقاذ الأمة.

صدر الكتاب من (مركز الحضارة) بيروت عام ٢٠٠٨م، ترجمة د.دلال عباس.

تتمة/ مهرجان لـ (عصائب أهل الحق) بمناسبة إطلاق..

لجهة معينة لا تتفق مع الجهة الحاكمة في الرأي.

٣- إطلاق سراح كل المعتقلين المقاومين الشرفاء من أبناء هذا البلد...

٤- إصدار عفو عن كل المقاومين المحكومين في المحاكم العراقية على عملهم بالمقاومة وما يلحقها من تبعات.

٥- إعطاء الأمان والضمان لكل الأشخاص الذين اضطروا لترك بلدهم هربا من الاضطهاد السياسي والأمني الذي شهده البلد مؤخرا.

٦- الاعتراف بالمقاومة الوطنية الشريفة التي اقتصر عملها على مقاومة الاحتلال .

وأكد المتحدث باسم العصائب لـ "المرفأ" أن المقاومة ضد المحتل الأمريكي لا تزال مستمرة، وأنه لا حوار معه إلا بالسلاح، لأنهم لا يفهمون إلا لغة القوة، ولأنهم يعملون بعقلية إرهابية تعتمد قانون الغاب بأن القوي يأكل الضعيف، معتبراً النصر الذي تحقق بتحرير الأسرى يمثل صفعة قوية للمحتل وأنه امتداد لانتصارات المقاومة في لبنان وفلسطين، ومتفائلاً بأن النصر الكبير سيتحقق قريباً إن شاء الله.

وختم الباحث الكربلائي بدعوة الشعب العراقي بجميع فئاته لتوحيد الصف والكلمة، مؤكداً أن يد ''العصائب'' ممدودة للجميع للتعاون في طرد المحتل وبناء عراق موحد تحكمه عدالة الإسلام.

◆ إعداد/ السيد مرتضى العسني

مجزرة واكو ضد الطائفة الداوودية

شاهد على القمع الذي تمارسه الإدارة الأمريكية ضد مواطنيها

أمريكا بين المقال والأفعال

تشهد الساحة الدولية في أيامنا هذه تغييرات واضطرابات تعمل الولايات المتحدة وقوى أخرى على إثارتها لتحقيق مصالحها وأمنها الذاتي على حساب الأمن العالمي، ومن اللافت إبراز مشاكل العالم الإسلامي على أنها من صنع الإسلام وأن الدول بحاجة لدروس من أنبياء الديمقراطية الرؤساء الأمريكيون، بمن فيهم خاتمهم أوباما. والتاريخ الأمريكي حافل بالانتهاكات التي تمثل أبسط انتهاكات للمبادئ التي يبشرون بها، في دمهمه السافر للأنظمة الاستبدادية وتشريع الإرهاب الذي يتوافق مع أهوائهم، وتبرير المجازر التي ارتكبتها والقمع الذي مارسته حتى داخل حدودها بحجة الحرب على الإرهاب، ناهيك عن الإرهاب الدولي الذي تمارسه ضد الشعوب تحت عنوان "التبشير بالديمقراطية".

لقد اختار أوباما أن يكون خطابه للعالم الإسلامي كمبشر بالديمقراطية من القاهرة، رغم ما يعرفه الجميع في ملفها الديمقراطي، وفي خطابه نسي أوباما نفسه وأطلق العنان لها ليتحدث عن "حق" الكيان الإسرائيلي و"مظلوميته التاريخية"، وذكر بضحايا الأفران النازية من اليهود، متجاهلاً المذابح التي ارتكبها جيش الاحتلال الإسرائيلي بحق الآلاف من الفلسطينيين في غزة، وكأنه يخاطب عالماً إسلامياً جاهلاً، وتطرق أيضاً لحريات الأديان، متجاهلاً أن بلاده تقف في المقدمة في نشر العلمانية وقمع الأديان وتوجيه تهم الإرهاب لكل من تسول له نفسه أن يقف في وجه سياساتها "التبشيرية".

المجزرة

التاريخ الأمريكي تناسى المجزرة التي ارتكبتها الشرطة الفيدرالية بتأييد من الحكومة الأمريكية آنذاك عام ١٩٩٣م في واكو بولاية تكساس الأمريكية، عندما قامت بقمع حركة دينية بزعامة ديفيد كوريش تسمى الداوودويون ،وقامت بارتكاب مجزرة إبادة جماعية بحق كل أفرادها في حادثة ينادى لها جبين الديمقراطية الأمريكية. وكان ذلك في عهد الرئيس بيل كلينتون، تقوم بعدها بنشر شائعة عبر وسائل الإعلام " الحرة" بأن كوريش تسبب بقتل ٧٤ شخصاً من أتباعه.

من هم الداوودويون

والطائفة الداوودية تنسب إلى النبي داوود (ع)، وهي فرع من المسيحية البروتستنتية، تأسست عام ١٩٥٥م وقامت على أسس إصلاحية، وبشرت بنهاية العالم وبظهور السيد المسيح (ع) ليقيم العدل فيها، ولم يكن لها نشاط سياسي يذكر، واتهمتها الشرطة الفيدرالية آنذاك بالتخطيط لعمليات إرهابية وحيازتها أسلحة غير مرخصة، وكانت الجماعة تتخذ من كنيسة في واكو مكاناً لنشاطها الديني.

كيف تمت المجزرة

وذكرت هيئات لحقوق الإنسان أنه في ٢٨ من شباط من العام ٢٠٠٣م قامت طائرات تابعة لقوات البي اي تي إف BATF(الهيئة المركزية للكحول والتبغ والأسلحة النارية) بشن غارات على التجمع الذي يشمل كنيسة وبعض البيوت المحيطة به، شبهتها بهجمات الجيش الأمريكي على القرى في حرب الفيتنام، وبعد ذلك تولى الجيش الأمريكي والشرطة الفيدرالية FBI (الإف بي آي) مهام محاصرة المنطقة مدة ٥١ يوماً، وحدث اشتباك بين أفراد المجموعة وعناصر الجيش تسبب بمقتل ستة من الجماعة الدينية وثلاثة من عناصر الجيش، في ذلك اليوم وافقت وزارة العدل على استخدام القوات لقنابل غازية سامة من نوع CSضد أفراد الطائفة المحاصرين، عندها أعلن زعيمها ديفيد كوريش بأنه في صدد تسليم نفسه قبل أن ترتكب القوات أي حماقة، إلا أنها لم تنتظر وقامت في ١٩ نيسان بالهجوم على المنطقة وكانت على علم بوجود عشرات الأطفال والنساء، ونفذت هجوماً واسعاً مثل الضربة القاضية برمي قنابل غاز CSما أدى إلى اشتعال النار، وأقدمت الدبابات على إحداث فجوات كبيرة في جدران بليبوت للسماح للهواء بالدخول لإحداث حرائق أكبر ضمن الأبنية المشتعلة، ما أدى إلى احتراقها بالكامل. آنذاك تسببت بمقتل كل من كان هناك وهم ٧٤ شخصاً من بينهم ١٢ طفلاً تحت سن الخمس سنوات وعشرات النساء.

محاولات للتهرب من المسؤولية

وقد حاولت السلطات الأمريكية تغطية هذه الفضيحة فاختلق مكتب التحقيقات الفيدرالية عدة روايات من بينها رواية الانتحار الجماعي ورواية تورط زعيم الفرقة في "اغتصاب الأطفال"، إلاّ أن هذه المحاولات لم تنطلي على الأمريكيين. غير أن تلك المحاولات آلت إلى الفشل، فقد أدان المجزرة الكثير من دعاة حقوق الإنسان، كما حمّل عدد من المسؤولين الأمريكيين - في فلم وثق الحادثة - المسؤولية عما حدث لحكومة بيل كلينتون. وهو ما دفع الأمريكي مكفاي لتنفيذ عملية تفجير مبنى أوكلاهوما في الذكرى الثانية للمذبحة.

صورة منسوبة لموقع المجزرة

لم تعط الحكومة الأمريكية آنذاك الفرصة للداوودين للدفاع عن أنفسهم، ولو فعلت ذلك وأدانت المجموعة، لكانت أقسى العقوبات التي يمكن أن تتخذ بحقهم هي السجن، إلا أن الحرية الدينية التي يرفعها العم سام شعاراً له ليست سوى لتحقيق مصالحه في دعم طوائف على حساب أخرى، وبث الفتن الطائفية في بلدان العالم والقضاء على أي لحمة دينية قد يشهدها بلد تؤدي إلى صحوة فكرية ودينية تضعف نفوذه في تلك الدولة، ناهيك عن الاحتلال المباشر لدول إسلامية. وقد كرس العم سام منطق الحرية الدينية القائم على المحورية، بمعنى أن أمريكا هي المحور وعلى كل الأطراف والأديان والطوائف أن تدور في فلكها، وكل من يتعدى هذا الفضاء فهو خارج من رحمتها ومطرود من جنتها، فأمريكا تحسب نفسها "إله الحريات والديمقراطية"، ورؤساؤها هم "أنبياؤها". لقد قال الأمريكيون " نحن دعاة ديمقراطية وسلام في أرجاء العالم"، وقالت الشعوب" حيثما تجد مشكلة أو أزمة في العالم فتش عن أيادي أمريكية".

◆ محمد شعبان

تتمة/السيد صفي الدين..

لا قلق على المقاومة وقوتها ...

جيدا عدوها من صديقها وتدرك تماما لما يحاك لها، وما عجز أعداؤنا عن تحقيقه بأعتى حرب إسرائيلية على المقاومة وشعبها لن يحققوه بالسياسة والمكر ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ الأنفال ٣٠.

المرحلة القادمة

على ضوء المواقف الصريحة لرئيس وزراء العدو الإسرائيلي وبعد الانكشاف السريع لأكذوبة الرئيس الأميركي الجديد وإعلانه تأييد الطرح الإسرائيلي فإن المنطقة قادمة على استحقاقات جدية وخطيرة سيحاول فيها الأميركي استخدام كل نفوذه وخدعه للضغط على الواقع السياسي الرسمي الذي لم يعد بإمكانه التنازل كثيرا بعد أن تراجع عن قضايا مهمة تحت عنوان "الاعتدال العربي" .

مرحلة التعاون والتواصل

وعليه فإن المرحلة القادمة تحتاج إلى المزيد من التعاون والتواصل بين مختلف القوى والجهات في الداخل اللبناني ومع المحيط العربي والإسلامي لمواجهة هذه الأخطار الجسيمة والتي تعيد القضية الفلسطينية إلى مرحلة التأزيم الأولى من خلال مشروع التهجير الجديد للفلسطينيين إفساحا في المجال لإقامة الدولة اليهودية التي أصبحت وعدا أميركيا ومحورا لكل مشاريع الحلول عنده، مضافا إلى منع عودة الفلسطينيين. وكل هذا سيلقي بأعباء هائلة على بلدان المنطقة ليحدث فيها تغييرا استراتيجيا وديموغرافيا، وبالتالي فإننا قادمون على مرحلة نحتاج فيها إلى المسارعة والمبادرة في درء المشكلة قبل تكونها حيث لا نملك أمامنا غالية جدا قد لا نطيق تحملها بعدئذ.

تحصين الجبهات الداخلية

إنّ هذه الرؤية تحتم تحصين جبهاتنا الداخلية والوطنية، وتفرض على بعض الجهات داخل لبنان أن تحسم اتجاهاتها ومواقفها وتقلع عن مسلسل التضليل في غض النظر عن الخطر الإسرائيلي الذي ما انفك يوما عن استهداف لبنان بشتى الوسائل والطرق، كما أن المطلوب هو السعي لتجميع القدرات واعتماد استراتيجية القوة في مقابل مشاريع الهيمنة الجديدة، لأن الاستراتيجية التي اعتمدت سابقا من قبل البعض كانت قائمة على الاستسلام للوعود الأمريكية والتي أثبتت الأيام والتجارب أنها ليست إلا أوهاما وتسويفات، لا تنظر إلى المنطقة إلا بالعين الإسرائيلية، إنّ أقل درجات الوعي وأدنى مستوى الوطنية بعد انفضاح الطرح الأمريكي القائم على الكلام المعسول والألفاظ الجوفاء يتطلب من اللبنانيين أن يعيدوا ترتيب أوضاعهم الداخلية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا على قاعدة الشراكة الحقيقية التي تحصن الوطن وتقفل الأبواب والنوافذ بوجه السفارات المضللة.

حزب الله متعاون

ولذا فإننا في حزب الله أبدينا تعاونا وتجاوبا وحرصا كبيرا لتحقيق هذه الوحدة الوطنية وخطابنا في الأساس مبنيا على قاعدة الشراكة والدعوة إلى تجسيدها باحترام وثقة.

الانزلاق في المشروع الأمريكي

كما أننا نعتقد انه يتوجب على بعض القوى الإقليمية التي تظهر حماسة غير عادية للخطابات والمشاريع الأمريكية أن تلتفت إلى ضرورة عدم الانزلاق والاستسلام للأمريكي على حساب شعوب المنطقة ووحدتها، وعليها أن تقلع عن سياسة إثارة الغرائز والفتن المذهبية والقومية، لأن منطق التاريخ يفرض أن القضايا المحقة هي التي ستنتصر في نهاية المطاف، كما أن الوقائع السياسية تدل على أنّ المشروع الأمريكي في المنطقة ليس بأحسن حال.

إنّ المرحلة القادمة تتطلب المزيد من التأكيد على خيار المقاومة بوجه العدوان الإسرائيلي وتوفير كل مستلزمات العمل المقاوم لأنه يبقى المجال الوحيد والسبيل المتاح لمواجهة غطرسة تتناهاه ومشاريعه.

تتمة/إدارة الاختلاف ..

سواء تظاهر بإقامة الدليل على نظريّته أم لم يقم دليلاً عليها، مع التزامنا بأنّ مناقشته العلمية من قبلنا - لو أقام أدلّة على مزاعمه - تظلّ محفوظة في إطار البحث العلمي، لأنّ النوايا لا علاقة لها بقيمة الأدلّة، فالمطلوب مناقشته علميّاً وفق المعايير الفكرية، ولكن مع الالتزام بالتوجيهات النبوية في إطار السلوك الاجتماعي العام مع أهل البدع.

مفهوم البدعة

وفقاً لذلك، فمفهوم البدعة،

أ - تعمّد إدخال ما ليس من الدين فيه.

ب - العلم بأنّ هذا المقحَم في الدين ليس منه، من وجهة نظر المبتدع نفسه.

ج - العلم بأنّ هذا المقحم ليس من الدين من وجهة نظرنا نحن.

وطبعاً هذا السبيل الثالث يواجه معضلة كبرى وهي أنّ الوصول إلى النوايا أمرٌ بالغ الصعوبة، ولابد إلى تقييم هذه الأدلة القضائية لإثبات الجرم، ولا تكفي الإدانة الإعلاميّة أو السياسية أو الفكرية العامّة، وهذا قليلاً جدا ما يحصل في مثل هذه الأمور، لاسيما وأنّ الفقهاء يعتقدون بأنّ الأمور القلبية يندر معرفتها في مجال القضاء إلا من الشخص نفسه.

هذه الدوائر الثلاث التي تمثلها هذه السبل الثلاثة هي المقدار الذي يمكن الركون إليه، مع إمكان أوّلي لوجود مجال للمناقشة في بعضها لا نخوض فيه الآن، وأما غير ذلك فنحن نجد مُبيّنات تمنعنا عن الأخذ بدلال

صدر حديثاً

صدر عن مركز البحوث المعاصرة العدد المزدوج الثالث والرابع عشر من مجلة "نصوص معاصرة" وقد كان ملف العدد بعنوان، (أسلمة العلوم، وإشكالية العلاقة بين الحوزة والجامعة٢).

تضمن العدد عناوين متعددة قاربت المحور المذكور، من أهمها،

- حرية المؤسسة الدينية، وأزمة الارتزاق في حياة علماء الدين .
- حق الارتزاق في المؤسسة الدينية، لماذا الكيل بمكيالين؟!
- الحوزة والجامعة والوحدة النموذجية، مشروع متكامل لأطروحة تقارب الحوزات والجامعات.
- الخلفيات المعرفية لوحدة الحوزة والجامعة، دراسة ابيستمولوجية.
- شريعتي وفتنة (إسلام بلا رجال دين)، تاريخ علاقة مأزومة بين المثقف والفقيه.
- نقد للمؤسسة الدينية، قراءة في فكر الأستاذ الحكيمي.
- دور الحوزة العلمية في أسلمة العلوم الإنسانية.
- الحوزة العلمية بين الانفتاح والانغلاق،الركود والتجديد.

كما تضمن العدد دراسات عديدة أهمها،

- الشهيد الصدر ومسألة الاستقراء، نقد إشكالية سروش.
- مشروع الوحدة الإسلامية دراسة في التجربة الأفغانية العثمانية.
- معرفة النفس في القرآن الكريم..

إضافة إلى أبحاث متعددة ضمتها دفتا هذا العدد.

أثر شخصية الأم في تربية أبنائها

لا تزال التربية في أغلب المجتمعات مفهوماً مبهماً بعض الشيء، وتشكل هاجساً يقلق الكثير من العائلات، وتربية الطفل في سنيّ عمره الأولى تكون ـ عادةً ـ مسؤولية الأم؛ لذا فمن الضروري لكل أمّ أن تتحلّى بثقافة تربويّة تؤهلها كي تربّي أبنائها تربية سليمة، يصبحون معها قادرين على تحقيق النجاح والسعادة في حياتهم. وعليها امتلاك الخبرات واتقان الأساليب التي تمكنها من ذلك، فهناك الكثير من الأمّهات اللواتي اعتقدن بأنّ أسلوبهنّ ـ الموروث خصوصاً ـ في التربية سليمٌ وناجح، ليكتشفن لاحقاً بأنهن مارسن أساليب تربويّة يتخللها الكثير من النقص والخطأ.

هذه الأمور وغيرها قد تتبادر لأذهان الأمّهات، بيد أنّه لكي تكون واضحة وترتكز على أساسٍ علميٍّ متين، يجب على الأم أولاً معرفة السنّ الذي تبدأ فيه الشخصية بالنمو، حيث أنّ الدور الحاسم يعود لسنوات "الطفولة المبكرة" و"الطفولة المتأخرة" في إرساء الخصائص الأساسية لبناء الشخصية.

فما يراه علماء النفس أنّ الشخصية يكتمل القدر الأكبر منها عند السنة الخامسة من العمر. وعلى هذا فإنّ العادات الخلقية لدى الطفل تبدأ في سن الثانية. ويعود للأم الأثر الأكبر على طفلها فهي إما أن تصل به إلى الأمان، أو على العكس من ذلك فقد تكون عقبة أمام نموّه وتطوّره.

ومن أجل توضيح ذلك نذكر أنماط متعددة من الأمهات ذوات التأثير السلبي في شخصية الأبناء؛

"الأم الأنانية"؛ وهي التي تميل لتربية الطفل لكي يكون للأمّ وليس لذاته، وترغب في قرارتها أن يبقى ابنها طفلاً، كما أنها تطلب من الطفل ولو بطريقة لا شعورية أن يبرهن عن حبها فيجب عليه الخضوع لطاعتها و لسلطانها، ومثل هذه الطاعة تعتبرها دليلا على الحب.. وهذه الأم تعرقل نموّ شخصيّة طفلها، وتخلق لديه الشعور بالخوف والقلق، وتقتل لديه روح المبادرة، والقدرة على اتخاذ القرارات، وهذا ما يعطل نضجه العقلي والنفسي.

والنوع لآخر من الأمهات "يمتاز بالنزعة التسلطية"؛

وهذا ما يظهر عند أمهات حرمن من وجود السند أو الشعور بالحماية فهذه النزعة هي وسيلة تعويضية عن الشعور بالنقص وعدم الأمان. وغالبا ما يكون دور الزوج مهمشاً أوقد يكون كثير التغيب عن الأسرة.

ومن التأثيرات الهدّامة لمثل هذا النمط أنه يربي أطفالا غير ثابتين انفعالياً وينقصهم الشعور بالأمن. وينعكس على دراستهم ونجاحهم المدرسيّ والحياتيّ.

والنمط الثالث من الأمهات "الأم الوسواسية"؛

وهي تحاول أن تكون "دقيقة" في تربيتها فتطبق نظاماً ثابتاً على أبنائها، وغير مرن فهناك موعد للنوم وآخر للطعام... فهي تنشد الكمال وتلتزم بالقواعد الصحية والتربوية بشكل مُفرط، بحيث لا تدع فيها مجالاً لتدخل الظروف المحيطة.

بيد أن لكل طفل استعدادات وميول وقدرات مختلفة، وبالتالي فإنّ واجب الأمهات أن يؤمنوا والآن ـ في ضوء كلّ ما ذكرناه سابقاً ـ نستطيع أن نحدد الصفات والخصائص التي ينبغي أن تمتاز بها الأم المربية، ومن جملتها أن تكون لها شخصية متزنة ناضجة نضجاً انفعالياً (بمعنى ألا تكون طفليّة في عواطفها وفي سلوكها)، وألا تكون متذبذبة متغيرة المزاج والانفعال، وهي التي تعرف أخطائها معرفة موضوعية حقيقية بعيدة عن الأنانية والمكابرة و المخادعة، لا تنتظر شكراً على قيامها بواجبها ولا تُسقط متاعبها على أطفالها، و تبعث الأمان والطمأنينة في نفوس أبنائها.

كذلك فهي لا تطلب منهم أموراً فوق طاقتهم أو بعيدة عن ميولهم واهتماماتهم.. ويجب أن تظل هادئة في مواجهة الصعاب وأن تعمل على تصحيح أخطاء ابنها، وتدفع به تدريجيا للاعتماد على نفسه (أي تقوم تدريجيا بعملية فطام نفسي واجتماعي واقتصادي)..

ويجب أن تؤمن أنها لابُدّ أن تجد في زوجها مصدرا للسلطة والتوجيه، ومصدرا للحماية والتعضيد وأن ترى فيه الشخص الذي يحسن فهمها وتقدير مواقفها.

ومن هنا نبدأ مسيرة التربية.

◆ حسين عباس حسين ـ مرشد نفسي

تواصل ثقافي

"التحقيق الدولي".. international investigation

بات مصطلح "التحقيق الدولي" مفردةً شبه يوميّة في أوراق السياسة العربية الراهنة وأروقتها، فمنذ حادثة اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري أصبحت هذه الكلمة خبز الكثير من الوسائل الإعلاميّة.. بحيثُ بات المواطن العادّي يألفها صباح مساء دون أن يسبر كنهها جيداً..

من هنا رأينا - في المرفأ - أن نطلّ على هذا المصطلح بشكلٍ وافٍ وموجز؛ يسهم في ترميم البون بين اهتمامنا بالسياسة ووعينا لمصطلحاتها.

وقد بحثنا عن هذا المصطلح فوجدنا شرحه وافياً في الموسوعة السياسيّة (للدكتور الكيالي ومجموعة من كُتّاب السياسة)، حيثُ "دعت اتفاقية لاهاي للسلام (عام ١٩٠٧م) إلى اللجوء إلى لجنة تحقيق دولي (international investigation) لفضّ المنازعات..."

فالتحقيق الدولي هو "وسيلة تهدف إلى تسوية النزاعات بين الدول بصورة ودّية، حيث تتفق الأطراف المتنازعة على تشكيل لجنة التحقيق وتعهد إليها بتقصّي الوقائع والحقائق وسردها في تقرير خاص، ثمّ يُحدد كل طرف موقفه في ضوء هذا التقرير".

وبالتالي فإن كلّ ذلك التهويل الذي يصمُّ الآذان حول صلاحيات مثل هذه اللجان، أو تأثيرها على الدول أو الحكومات والشخصيات السياسيّة.. لا يرتكز إلى أساسٍ قانونيٍّ في شرعة الأمم الوضعيّة.

ومن الجدير بالذكر أنّه قد "جرى الاعتماد على لجنة من هذا القبيل بتكليف من عصبة الأمم (عام ١٩٣٠م) لوضع تقرير بشأن ملكية حائط البراق (المبكى لدى اليهود) في مدينة القدس بفلسطين" المحتلة.

أن هناك فروق فردية تجعلنا نتعامل على ضوءها. وهكذا نمط يربّي طفلاً قلقاً متوتراً معتمداً على نظام ثابت وجامد، وعاجز عن التكيف مع أي تغيير في مراحل النمو المختلفة، ويُنشأ طفلا شديد الحساسية رقيقاً، كما أنّه شديد الدّقة والتزمت في تطبيق النظام. ومع دخوله المراهقة قد يقع في صراع مع أمه ويتعرض لنوبات من الغضب والانتقام والثورة والتمرد.

الأم الأبرع في التربية:

فالنمط الثالث من الأمهات "الأم الوسواسية"؛ وهي تحاول أن تكون "دقيقة" في تربيتها فتطبق نظاماً ثابتاً على أبنائها، وغير مرن فهناك موعد للنوم وآخر للطعام... فهي تنشد الكمال وتلتزم بالقواعد الصحية والتربوية بشكل مُفرط، بحيث لا تدع فيها مجالاً لتدخل الظروف المحيطة.

بيد أن لكل طفل استعدادات وميول وقدرات مختلفة، وبالتالي فإنّ واجب الأمهات أن يؤمنوا

غانا حضور إسلامي فاعل

الإسلام في إفريقيا

إبراهيم بلده/ غامبيا

تقع غانا غرب إفريقيا ومساحتها ٢٠٠٠كم ففي غربها تقع ساحل العاج وشرقها دولة توغو وشمالها بوركينافاسو.

لغانا تسع لغات رسمية ما عدا اللغة الاستعمارية "الانجليزية" المتداولة في الإدارات الحكومية.

واللغات الأخرى التسع التي اشرنا إليها تدرس حسب المناطق التي يقطنها أهلها.

الدين

حسب الإحصائيات الحكومية عام ٢٠٠٠ فأن، ٦٠ ٪ من السكان مسيحيون، ١٥.٦ ٪ مسلمون، ١٥.٤ ٪ يتبعون ديانات محلية، ٦.٢ ٪ لايتبعون ديانة محددة، وقد اعترض مسلمو البلاد على هذه الإحصاءات مؤكدين أن نسبتهم تصل إلى ٦٥٪.

كيف دخل الإسلام غانا؟

لا شك أن كل من قرأ تاريخ غانا سيقف على هذه الحقيقة وهي أن غانا كانت ولا تزال تتمتع بثروات هائلة من المعادن مما جعل كل التجار على مستوى العالم يقصدونها، ومنذ سبع مائة عام إلى ما الآن عرفت غانا بساحل الذهب.

ومن خلال مجيء التجار المسلمين إلى غانا وسكناهم في أكثر من منطقة والتزاوج مع أهل غانا، بدأ الإسلام في الانتشار، ومن جهة أخرى ساعدت الثورة المباركة للشيخ عثمان فوديو وكذلك علماء الصوفية على تغيير ملامح غرب أفريقيا وتوسيع رقعة الإسلام فيها، وذلك من خلال مقارعتهم للاستعمار ففي تلك الفترة لم يكونوا يكتفون بالذكر فحسب، بل كانوا يثقفون الناس ويؤسسون المدارس لتحفيظ القرآن وتعبئة الشباب لمواجهة الاستعمار الذي يتمثل في فرنسا وإنكلترا.

وضع المسلمين ونشاطهم

لا بأس بوضع المسلمين عموماً في غانا حيث يحتلون مناصب حكومية مهمة في مختلف المجالات.

أما عددهم فمن حيث الإحصائيات الرسمية فهم اقل من المسيحية إلا أن الواقع غير الرسمية تصل نسبة المسلمين إلى ٦٥٪ من مجموع السكان.

أما عن المؤسسات الاسلامية في غانا:

يوجد في غانا مؤسسات شيعية ومؤسسات سنية ، واهم المؤسسات الشيعية هي مجمع أهل البيت(ع)، ومؤسسة الإمام الحسين (ع)، وتوجد مؤسسات أخرى تابعة لهاتين المؤسستين وكما يوجد نشاط حيوي للشيعة الآن وبعض الشيعة يشغلون مناصب عالية في الدولة.

أنيس نقّاش لـ "المرفأ":

خطاب أوباما للعالم الإسلامي أقوالٌ بلا أفعال

الخطاب الناعم الذي أبداه أوباما في حديثه من مصر مع العالم الإسلامي بات مثار جدل بين الكثير من المحللين السياسيين في العالم الإسلامي، حيث حاول البعض أن يجعل من الخطاب مفتاحاً لعصر جديد من العلاقات الإسلامية الأمريكية..

اعتراف بالخطأ

"المرفأ" حاولت قراءة الحدث مع الخبير الاستراتيجي، ورئيس شبكة الأمَان للدراسات الإستراتيجية الأستاذ أنيس نقاش، الذي اعتبر أن (مجرد طرح هذا الخطاب بهذا الشكل معناه أن الولايات المتحدة قد أدركت خطئها الذي ارتكبته بحق الأمة الاسلامية، فهو اعتراف بالخطأ وإعادة إصلاح للخطاب الذي كان معاديا للإسلام وكان يحتوي على خلط في المفاهيم، حيث انه يعمم الإرهاب على المسلمين ويبرر لنفسه كل الحروب التي شنتها أمريكا على العالم الإسلامي، هذا في الشكل).

بين الشكل والمضمون

أمّا في المضمون فرأى نقاش أنه (ليس هناك أي إشارة عملية إلى أن الولايات المتحدة تريد أن تغير من مواقفها، فليس هناك مثلا إشارة لطريقة الخروج من الحرب في أفغانستان، أو كيف يتم الخروج السريع من العراق، كما كان أعلن في حملته الانتخابية.

أما في فلسطين فإن مجرد الحديث عن دولتين ما هو إلا تأكيد لما طرحه جورج بوش، ولكن مع جدية يريد أوباما أن يثبت من خلالها أنه مصر على تنفيذ هذا الموضوع.

والمغالطة الكبيرة هنا هي التسويق للاعتقاد بان الحديث عن الدولتين هدية كبيرة للعرب، وبالتالي "تربيح الجميل" للعرب بأنه يؤيد قيام الدولتين).

تصريحات نتنياهو

وعن تصريح نتنياهو حول قيام الدولتين قال نقّاش (وجدناه يرسم صورة لدولة فلسطينية مسخ ليس لها معنى وليس لها أي أبعاد حقيقية ولا سياسية ولا حتى اقتصادية، وأغفل حق العودة وأغفل المواضيع الأساسية للقضية الفلسطينية، ومع ذلك رحب أوباما بهذه الرؤية).

اللغة الناعمة

وعلى اللغة الناعمة التي تحدث بها أوباما، واستشهاده عدة مرات بآيات القرآن الكريم علّق نقّاش، (هذا يثبت مجموعة دراسات شاهدناها وقرأناها في مراكز الدراسات الأمريكية التي اعتبرت أنّ الخطاب السابق والأسلوب السابق قد أفقد الولايات المتحدة الرأي العام العربي والإسلامي، وبالتالي معركة كسب العقول والقلوب كانت فاشلة في المرحلة السابقة وعلى الولايات المتحدة أن تحاول كسب هذه العقول والقلوب، وأنه بدونها لا يمكن أن تحقق أيّاً من أهدافها في المنطقة،خاصة بعد فشل الخيار العسكري، وعندما يفشل هذا الخيار لا يبقى أمامهم إلا العمل الناعم الدبلوماسي الذي يريد أن يكسب العقول والقلوب لكي تسير الشعوب خلفهم وتنفذ لهم رغباتهم).

لا نتائج عملية

أما على صعيد ترجمة تلك التصريحات إلى أفعال (فنحن لم نشاهد أي شيئا من ذلك حتى الآن، بل على العكس هناك دفع للاقتتال الباكستاني الباكستاني وهناك مليون مهجر في باكستان لإرضاء السيد الأمريكي بأنهم سيقومون بالمهمة نيابة عنه، وكذلك في فلسطين، فهو يتحدث عن حل لقضيتها من جهة، ويضغط على السلطة الفلسطينية وقواها الأمنية لجز المقاومين في المعتقلات. وبالتالي هو يتحدث عن السلام ولكن يدفع قوى إسلامية وقوى عربية لتقوم بالمهمة نيابة عنه

والخلاصة أن هناك حديث ناعم ولكن هناك أسلوب استخباراتي خبيث يريد أن يعرّب ويؤسلم الصراعات ويخرج أمريكا من ورطتها بصفتها عدواً للأمة العربية والإسلامية).

الدكتور فتحي يكن

■ المحرر

العلامة الدكتور فتحي يكن، سياسي وعالم دين لبناني، ورئيس جبهة العمل الإسلامي، والرئيس السابق للجماعة الإسلامية في لبنان. حائز على دكتوراه في الدراسات الإسلامية واللغة العربية. أسس مع زوجته د.منى حداد جامعة الجنان الإسلامية الخاصة في طرابلس، انخرط الشيخ يكن في العمل الإسلامي في لبنان منذ خمسينيات القرن العشرين، وكان من الرعيل الأول بين مؤسسي الحركة الإسلامية هناك. ارتبط بالإخوان المسلمين وأصبح بين ١٩٦٢ و١٩٩٢ أميراً للجماعة الإسلامية. انتخب كعضو في مجلس النواب سنة ١٩٩٢ وأسس جبهة العمل الإسلامي مع المحافظة على عضويته في الجماعة الإسلامية. عرف بمواقفه المؤيدة للمقاومة والداعية إلى توحيد الصف الإسلامي في مقابل المخاطر التي تواجهها. ولعب دوراً أساسيّاً في مواجهة الفتنة المذهبية التي كان خططها لها في لبنان.

تظهر مؤلفاته ميلاً لكتابات سيد قطب، على الرغم من أن أداءه السياسي يوصف بالمعتدل.

أصدر عدة مؤلفات، ترجم معظمها لعدد من لغات العالم، وتزيد على ٣٥ مؤلفاً ومن أبرزها:

- مشكلات الدعوة والداعية.
- كيف ندعو إلى الإسلام؟
- نحو حركة إسلامية عالمية واحدة.
- الموسوعة الحركية (جزءان).
- ماذا يعني انتمائي للإسلام؟
- حركات ومذاهب في ميزان الإسلام.

توفي عصر السبت يوم ٢٠ جمادى الثانية عام ١٤٣٠ هـ الساعة الرابعة والدقيقة الـ٤٥ عن عمر يناهز ٧٦.

إدارة الاختلاف

بين حقّ الإبداع ومحاربة الابتداع /3

■ الشيخ حيدر حب الله

فرضية إدخال ما ليس من الدين فيه

التفسير الثالث، أن يكون الابتداع هو نسبة شيء إلى الدين ليس منه، فإدخال شيء في الدين ليس منه بدعة وابتداع، فإذا أردنا أن نعرف البدعة في حياتنا اليوم ونعرف أصحاب البدع، علينا النظر في أفكارهم؛ فكل من وجدنا عنده فكرة أو مقولة أو نظرية ينسبها للدين ورأينا أن الدين لا علاقة له بها، إذ ليس لها وجود في الكتاب ولا في السنّة.. نقول، هذا صاحب بدعة، وفكرته هذه بدعة، وكل من نظرنا في فكره ومقولاته، فلم نجد عنده شيئاً لا وجود له في الكتاب أو السنّة، قلنا عنه، إنّه مشبّع وليس بمبتدع.

هنا يكون المعيار هو مراجعة الكتاب والسنّة، فكلّ ما نراه نسبة لهما غير صحيحة نقول، هو بدعة، وكل نسبة لهما نراها صحيحة نقول، هي اتباع وسنّة.

وبهذا يمتاز هذا التفسير الثالث للبدعة عن تفسيرها الثاني؛ لأنّ المرجع في التفسير الثاني كان تاريخ الفكر الإسلامي أو الإمامي، ومدارس العلماء ونظرياتهم، أمّا هنا فالمرجع والمعيار هو الكتاب والسنّة عينهما، بصرف النظر أخذ بذلك أحد من العلماء من قبل أم لم يأخذوا بذلك ولم يلتفتوا إليه إطلاقاً؛ فلو جاء شخص بنظرية جديدة لم يقل بها أحد قبله، لكنّها كانت موجودة في الكتاب والسنّة وهم لم يلتفتوا إليها، فإنّ كلامه هذا سيكون بدعة على التفسير الثاني، ولن يكون كذلك على التفسير الثالث، وهذا كلّه في التفسيرين ـ الثاني والثالث ـ بصرف النظر عن مؤهلات صاحب الفكرة علمياً وعدم هذه المؤهلات، وبهذا يمتاز التفسيران، الثاني والثالث، عن التفسير الأوّل.

كلمات العلماء

وعندما نرجع إلى كلمات العلماء في تعريفهم للبدعة، نجد أن العلامة المجلسي (١١١١هـ) يقول، (البدعة في الشرع ما حدث بعد الرسول ولم يرد فيه نصّ على الخصوص، ولا يكون داخلاً في بعض العمومات، أو ورد نهي عنه خصوصاً أو عموما..).١

ويقول السيد محسن الأمين (١٩٥٢م)، (البدعة ـ كما مرّ في المقدّمات ـ إدخال ما ليس من الدين.. ولا بدعة فيما فهم من إطلاق أدلّة الشرع أو عمومها أو فحواها أو نحو ذلك، وإن لم يكن موجوداً في عهد النبي).٢

ولدى دراسة هذا التفسير الأكثر شيوعاً بين العلماء، نجد سمتين رئيستين للبدعة؛

الأولى؛

أنّها مما لم يرد فيه نصّ بخصوصه في الكتاب والسنّة.

الثانية؛

أنّها مما لم يشمله عام أو مطلق في الكتاب والسنّة.

ومعنى ذلك أنّ أيّ فكرة نطرحها اليوم، إذا دلّ عليها دليل خاص، مثل البكاء على الإمام الحسين (ع) الذي وردت فيه روايات تصرّح به، لم تكن بدعة، وإذا لم يدلّ عليها دليل خاص يصرّح بها وبعنوانها، لكن شملتها العمومات والخطوط العريضة المذكورة والممدوحة في الكتاب والسنّة دون أن تعارض الشرع في مورد آخر ومن ناحية أخرى، مثل تنظيم المسيرات العاشورائية في الشوارع والساحات المشمول لعمومات إحياء أمرهم وتذكير الناس بمصابهم.. لا تكون بدعة أيضاً، رغم أنّه لا يوجد بين أيدينا دليل خاص ونصّ خاص ـ مثلاً ـ بالتظاهر لإحياء ذكرى عاشوراء، أو إشعال الشموع للغرض نفسه أو...

بعض المعيقات

هذه الفرضية الثالثة لتفسير البدعة ـ وهي الأوفر حظاً ـ تواجهنا معها ميدانياً بعض المعيقات، أبرزها أنّه إذا كانت البدعة تأسيساً لشيء في الدين ليس له أساس من دليل خاص أو عام، فهذا معناه أنّه عندما يرى فقيه أنّ جلسة الاستراحة ـ وهي الجلسة التي تعقب السجدة الثانية في الركعات التي لا تشهّد فيها ـ ورد عليها دليل بخصوصه أو عمومه يفيد وجوبها أو استحبابها، لكنّ الفقيه الآخر توصّل إلى عدم وجود هذا الحكم في الشريعة الإسلامية، لا بدليل خاص ولا عام يثبت وجوبها أو استحبابها؛ فالمفترض أن يصف الفقيهُ الثاني حكم الفقيه الأوّل بأنّه بدعة؛ لأنّه ـ من وجهة نظره ـ زيادة في الدين ليست منه، وهذا معناه أنّ المبدأ في اختلافات الفقهاء والعلماء عموماً هو أن يبدّع بعضهم بعضاً ويرون بعضهم أهل بدعة، تجب محاربتهم وبهتانهم وسبّهم ومقاطعتهم أو تستحبب، وهذا أمرٌ لا يقول به أيّ متفقه مسلم، فضلاً عن فقيه!!

وربما يأتي إلى خاطرك ما يقول لك، إنّ هذا الأمر خاصّ بحالة ما إذا كان الفقيه الثاني قاطعاً متيقناً من عدم وجود هذا الحكم في الدين، لا ما إذا كان غير متأكد من وجوده..

ويمكنني الجواب بأنّه حتى في هذه الحال سيبدّع العلماء بعضهم بعضاً، ولا تكاد نجد عالماً إلا ويتأكّد من أنّ بعض نتائج العالم الآخر ـ ولو فتوى واحدة أو فكرة واحدة ـ هي عنده بالتأكيد ليست من الدين؛ لقيام دليل يقيني عنده على ذلك، وهذا أمر يلمسه كل من يطلع على نظرياتهم في العلوم الإسلامية في الفقه وأمثاله فضلاً عن العقائد والفلسفة وغيرهما، ممّا يغلب في نتائجه الطابع اليقيني.

علماً أنّه ليس كل عدم تأكّد معناه أنّه لا يبدّع، بل في كثير من الحالات يمكنه ذلك؛ لأنّ دليله الظني على عدم وجود هذا الحكم في الشريعة ولو لم يعطه يقيناً بالعدم، لكنّه حيث كان حجّة عنده من باب الكشف والأمارية صار ـ وفقاً للعديد من النظريات في علم الأصول ـ بمثابة اليقين التعبّدي بالعدم؛ فتترتب عليه الأحكام عينها المترتبة على اليقين والقطع.

هذا كلّه، هو ما يجرّنا إلى تقديم تفسير آخر للبدعة في أساليب الكشف عنها، وهو؛

فرضية شهادة النص وفقدان المشروع الاستدلالي التفسيري

التفسير الرابع، إنّ البدعة يتمّ اكتشافها عبر سبل ثلاثة؛

السبيل الأوّل، وهو أن ينسب شخصٌ ما ـ سواء كان مؤهلاً من الناحية العلمية أم غير مؤهّل، حائزاً على درجة الاجتهاد في الدين أم لا ـ فكرة ما إلى الدين أمرا ما في الاعتقاد أو العمل، وفي الفقه أو الأخلاق أو العقيدة أو.. ولا يكون هذا الأمر ـ من وجهة نظرنا، نحن الفرد أو الجماعة ـ من الدين إطلاقاً، بحيث قام عندنا الدليل ولو الظنّي المعتبر، على عدم كونه من الدين، ولا نراه يشمله خاصّ أو عام معتبرين، لا في كتاب ولا سنّة، ثمّ لا يقدّم الطرف الآخر صاحب هذا القول المدّعى دليلاً على دعواه من كتاب أو سنّة، فلا يستند ـ ولو حسب زعمه ـ إلى نظرية تقوم على أدلّة، بصرف النظر عن صحّة هذه الأدلّة وعدم صحّتها عندنا، فهنا إذا سئل هذا الشخص، من أين لك هذا؟ أجاب، أنا أرى ذلك، وأستنسب ذلك، وأعتقد أنّه من الدين وفيه خدمة للدين، وأنّ هذا هو السبيل القويم، ولا يقدّم دليلاً على كلامه من كتابٍ أو سنّة أو عقل.. فهذا هو المبتدع في عالم الإثبات، وهو الذي يمكننا ترتيب آثار الابتداع عليه.

فمقوّم البدعة هنا هو النسبة إلى الدين ما ليس منه، وعدم إقامة نظرية تفسيرية تبرّر هذه النسبة، وعدم وجود دليل خاص أو عام يدعمها.

السبيل الثاني؛ أن يرد نصّ قرآني أو حديثي ثابت ومعتبر عندنا من حيث السند والدلالة، على أنّ القضيّة الفلانية بدعة أو فلانا المعيّن مبتدع، فهنا تتعبّد بالدليل الخاص من مصدر التشريع على ذلك، وكمثال على ذلك ما جاء في الخبر الصحيح السند الذي رواه الضلاء الثلاثة، محمد بن مسلم وزرارة بن أعين والفضيل بن يسار، قالوا، سألناهما ' عن الصلاة في رمضان نافلة بالليل جماعة؟ فقالا،(إنّ النبي... وصلاة الضحى بدعة).٣

إذن، فكل اجتهاد في فهم الدين ونصوصه يسعى لتقديم نظرية قائمة على معايير علمية وأدلّة، لا يصنّف ـ إثباتاً وميدانياً وعملياً ـ على أنّه بدعة، حتى لو كنّا نرى هذه الأدلّة غير صحيحة، وحتى لو كان هذا القول هو في علم الله ابتداعا وزيادة في الدين بالمعنى اللغوي للكلمة والمدلول الثبوتي للمفهوم، نعم القول بلا مستند وإقحام أمور في الدين بلا شاهد عليها من الكتاب أو السنّة وأمثالهما، مع اعتقادنا القائم على أدلّة معتبرة أنّها ليست من الدين.. هو بدعة يحارب صاحبها ويواجه، سواء كان متعمّداً النسبة للدين مع علمه بعدم كون هذا من الدين أم لم يكن متعمداً، بل عن حبّ وإرادة صادقة لهذا الدين.

السبيل الثالث؛ وهو أن نعلم أنّ صاحب هذه الفكرة يتعمّد إقحام ما ليس من الدين فيه بنيّة غير صادقة، أي إنّه ينطلق من نوايا خبيثة في هذا الأمر، لا عن اشتباه أو خطأ في الاجتهاد أو التفسير أو فهم الدين وقراءته، وتكون من جهة أخرى على علم ـ بالدليل المعتبر ـ أنّ هذا الشيء الذي يدّعيه ليس من الدين في شيء، فهنا نطبّق عليه أحكام الابتداع...

> لا يوجد أيّ تنافٍ بين حقّ الإبداع وبين مواجهة الابتداع في مجال الفكر الديني

التتمة ص١١

ندوة فكرية في مقام السيدة زينب (ع) في سوريا

الأخلاق.. وأزمة الحضارة الإنسانيّة

أقامت لجنة الإشراف على مقام السيدة زينب (ع) ندوة فكريّة بعنوان؛

"الأخلاق وأزمة الحضارة الإنسانيّة"

وذلك بمناسبة افتتاح الموسم الجديد للبرامج الثقافيّة التي يُقيمها "مجمّع السيدة زينب (ع) للأبحاث والمعلومات".

الندوةُ التي عقدت في مدرّج المجمّع الكائن في أحد زوايا صحن المقام، أدارها سماحة الشيخ حسين شحادة، وحاضر فيها كلّ من؛

- السيد الدكتور أحمد الموسوي (سفير الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة بدمشق)، الذي تطرّق في مُشاركته إلى تعريف "الفكر الأخلاقي" و"الفكر المناهض للأخلاق"، وأكد على ((ضرورة إيجاد الجامع الأخلاقي بين الوسط الديني واللادينيّ، إذ أنّ التصلّب على المنظومة الأخلاقيّة الغربيّة الفاشلة هو في حقيقته _كما يرى الموسوي_ انتحارٌ أخلاقيٌّ وحضاريّ))، ونوّه الموسوي في كلامه بالفتوى الشهيرة للإمام الخميني (ره) بحق سلمان رشدي في سبيل "حماية الأخلاق"؛ حيثُ ((وجّه الإمام الخمينيّ _من خلالها_ ضربةً إلى المبدأ الأخلاقي الغربي الذي يُقرّرُ أنّهُ لا يوجدُ ما هو مُقدّسٌ في العالم))

أمّا المطران سابا إسبر (متروبوليت بصرى حوران وجبل العرب) فقد أشار إلى أنّ؛

((الكنيسة تحثُّ البشر على عيش الأخلاق بشكل فرديٍّ شخصيٍّ يُلاحظ الخصوصيّة الفرديّة ويتكامل على أساسها، وأنّها تدعو إلى الرّحمة في تطبيق القوانين؛ فالقانون _كما ترى الكنيسة_ وسيلةٌ لاكتساب الحياة الحقة، وليس هدفاً بحدّ ذاته))

وأشار إلى مستويات أخلاقيّة ثلاث _قريبةٍ في جوهرها من المستويات الإسلاميّة_ وهي؛ مستوى "العبد" الذي يلتزم بالأخلاق خوفاً من العقاب، ومستوى "الأجير" الذي يلتزم بها طمعاً في الثواب، ومستوى "الابن" الذي يعيش الحبّ والأخلاق طوعاً وفهماً.

- من جانبه فقد رأى الشيخ الدكتور حسام الدين فرفور (نائب المُشرف العام على مجمع الفتح الإسلامي) أنّ ((الأخلاق ليست وضعيّةً إنسانيّةً يتصالح عليها البشرُ فيما بينهم، وإنما هي معايير إلهيّة يُلزمُ الناس بتطبيقها، وأنّ الإنسانيّة اليوم تعيشُ أزمةً أخلاقيّةً بُعدها عن الله عزّ وجل))

وبين كلّ هذه الأفكار تميّز طرح الشيخ شحادة بضرورة التنبه إلى ((ظاهرة تأليه وتقديس القوّة كأصل لأزمة الأخلاق في العالم، والانتباه إلى أنّ العالم الغربيّ اليوم يعيشُ أقصى درجات الخطورة في منحيين، أولهما تسييس العلوم الإنسانيّة وفي مقدّمتها علم الاجتماع، وثانيهما تسييس المراكز البحثيّة الغربيّة لتدافع عن السياسات الأخلاقيّة الغربيّة.. بعيداً عن الموضوعية في الفكر))

أمّا الحضور فقد كان متنوّعاً بتنوّع ألوان الفكر والخطاب المطروح، وكان تبادل الإشارات الودّيّة حاضراً بقوّةٍ في هذا الاجتماع الذي ضمّ كل التنوّع الذي ذكرناهُ آنفاً..

◆ حسين الدبل / المرفأ

نصوصٌ من التلمود.. بدون تعليق

التلمود هو كتاب اليهود الثاني (بعد التوراة) المخصص للتعاليم اليهودية، ويحظى بكثير من القداسة لدى اليهود تكاد تقارب قداسة التوراة، فهو كتاب حافل بتعاليم الحاخامات وتفسيراتهم. يحتوي التلمود _من جملة ما يحتويه_ على مجموعة تعاليم هي غاية في العنصرية والتطرّف.

اليهود منقسمون تجاه هذا الكتاب إلى فريقين:

الأوّل منهم _على قلّة عددهم_ لا يتبنون الرؤية والتفسيرات التلموديّة بحرفيّتها، أو قد يحصرونها في إطار تاريخي محدد لا تتعدّاه، بحيث لا تطفى على روح الديانات التي تنشد الخير للبشريّة جمعاء.

أمّا الشطر الثاني _وهم الأكثرية الطاغية_ فيعيشون هذا التطرّف إلى غايته، وتبارك هذه النصوص ذهنيّات ومرجعيّات دينيّة متعصّبة (خصوصاً تلك التي أسست وعاشت دولة إسرائيل القائمة على نزعةٍ مفرقةٍ في التطرُّف)..

- اقتبسنا في المرفأ _حرفيّاً_ مقاطع قليلة من هذا الكتاب.. لنضعها بين يدي القارئ بعيداً عن التعليق أو التوجيه، علّهُ يُلامس مباشرةً منبع الفكر اليهوديّ والتديّن المنحرف، ويفهم شيئاً من تكوين المعتقد الديني لدى أتباع هذه المدرسة _إن جاز الاصطلاح طبعاً_.. ومنها؛

((إن مدافن غير اليهود تثلج صدور أبناء إسرائيل لأن اليهود وحدهم هم بشر، أما الشعوب الأخرى فليست سوى أنواع مختلفة من الحيوانات)).

((كل خير يصنعه أبناء إسرائيل وجميع الإحسانات التي يوزعونها على الأغيار والمحبة من العقاب أو التوجيه، علّهُ يُلامس مباشرةً منبع الفكر اليهوديّ والتديّن المنحرف، ويفهم شيئاً من تكوين المعتقد الديني لدى أتباع هذه المدرسة _إن جاز الاصطلاح طبعاً_.. ومنها؛

((إن مدافن غير اليهود تثلج صدور أبناء إسرائيل لأن اليهود وحدهم هم بشر، أما الشعوب الأخرى فليست سوى أنواع مختلفة من الحيوانات)).

((كل خير يصنعه أبناء إسرائيل وجميع الإحسانات التي يوزعونها على الأغيار والمحبة يكسب العقول والقلوب لكي تسير الشعوب خلفهم وتنفذ لهم رغباتهم).

سيدي أبو طالب

من قصيدة للشاعر السوري
العميد المتقاعد محمد حسن حشمة

بمناسبة ذكرى ولادة الإمام علي ابن أبي طالب (ع)

يا جد آل البيت إنك جدنا ... فخرٌ لنا أن نستظل وننعما
لولا الهداية ما عرفنا دربنا ... ومصيرُنا قدْ كان أسودَ قاتما
رُمنا مناقبكم وذُقنا سُرها ... حتى ارتقينا للهداة سلالما
يا من حميتَ بدون سيفٍ إرثنا ... لنظلَّ في الساحات أسيادَ الحِمى
يا منشأ الأجيال أجيالَ التُقى ... أنشأتَ جيلاً في الشدائد حازما
طوبى إليكَ فإنّني مُتلهفٌ ... أمشي بدرب العارفين تكتُّما
يا حاميَ الإسلام قبل نُضوجه ... من حقِّ عهدك أن يُ

أسوة العاملين

كتاب للمرحوم السيد فاضل النوري

مؤسسة المعارف للمطبوعات – بيروت ٢٠٠٨م -١٤٢٩هـ

كتاب (أسوة العاملين) في رحاب الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر والشهيدة بنت الهدى، يتضمن عناوين عديدة –على مدى ٣٤٠ صفحة-تجيب عن أسئلة كثيرة طرحها السيد المؤلف العلامة فاضل النوري (رحمه الله)في المقدمة، منها:

كيف توحدت فيه (الشهيد الصدر) اشراقة العقل والبرهان، وجذبة القلب والوجدان، ليعود قربانًا لهما وأيّما قربان؟

علامَ طلّق الدنيا ثلاثا ، وهي في أوج إقبالها عليه، بزخرفها الفتان وبريقها الأخاذ؟

من أوحى إليه أن كربلاء في شموخها – على اتساع مرارتها وسوراتها- تسترخصه أن يكون تكرارها المجيد ؟

الإجابة الشافية عن هذه الأسئلة وغيرها، كما يقول السيد المؤلف، ((هي محاولة بخوضها هذا الكتاب)). الذي غلبت عليه لغة الوجد والوجدان والعرفان، ابتداءً من عنوانه الأول(ثورة الفكر والقيم)،وحتى عنوانه الأخير (واحة الشعر)،مرورا بعناوين عديدة،على خطى الإمام الحسين،قصة الكرامة والجسد المصون،ثلاثة العجب،الطريق إلى التغيير المنشود،خط الصدر، الصدر العارف،الشهيد الصدر والإمام الخميني).

وقد بين المؤلف تحت عنوان (قصة النبوءة) أن ما نسبه في كتابه السابق (الشهيد الصدر فضائله وشمائله) من رسالة للمرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر إلى الطاغية صدام،إنما هي من وحي قلمه هو، كتبها المؤلف في لحظات ((الهيمان المفعم بلذع الوجد المنساب مع الخيال الساحر في مديات القيم الصدرية))، سعى فيها السيد النوري –وليس السيد الصدر- لتمثيل ((مشهد الحماسة والإباء الصدري أمام الجلادين ...وكان من فصول الاقتراض والتشوف فصل المساومة بين الصدر ومجلاديه)) فهي إذن "رسالة مفترضة" وليست واقعية، وقد حسبها من لا يعرف أسلوب المرجع الشهيد الصدر في الكتابة، وطريقته في الخطابة، أنها له !

وقد أوضح السيد المؤلف هذا الأمر قبيل رحيله المفاجئ عنا، في الشهر الفائت، تغمده الله بواسع رحمته، وحشره مع أستاذه – الذي عشقه وهام فيه- في جنان الخلد، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

◆المحرر

الإعلان عن إنشاء المجمع العام لطلبة الحوزة العلمية العراقية

جانب من الحضور

الشيخ صالح الوائلي متحدثا

أقام الطلبة العراقيون في الحوزة العلمية في قم مؤتمراً تأسيسياً "للمجمع العام لطلبة الحوزة العلمية العراقية" وذلك بدعوة من اللجنة التحضيرية للمجمع، وحسب القائمين على المؤتمر فقد شاركت جامعة المصطفى (ص) العالمية ممثلة بسماحة الشيخ شهامت بالإشراف على المؤتمر والانتخابات التي جرت خلاله.

ونتج عن هذا المؤتمر الذي حضره عدد كبير من الطلبة العراقيين انتخاب شورى رئاسية للمجمع وقامة هذه الشورى بدورها بانتخاب سماحة الشيخ صالح الوائلي رئيساً للمجمع.

الوائلي صرح لـ "المرفأ" بأنّ مشروع المجمّع ظل حلماً طالما حلم به الكثير من الطلبة العراقيين، وهم اليوم يشهدون ولادته، وأكد ضرورة إيجاد تجمع يعمل على توفير كل ما يمكن من تسهيلات لتذليل العقبات أمام المسيرة العلمية ويكشف عن الطاقات ويستثمرها ويحفظها من الضياع، من خلال كيان يجمع الطلاب العراقيين ليحل الكثير من مشكلاتهم في شتى المجالات.

وأشار الوائلي إلى أن التحضيرات لهذا المشروع بدأت منذ سنتين، حيث تمت دراسة الفكرة، والعمل على الاستفادة من التجارب المحاولات السابقة، وكتابة مسودة النظام الداخلي والتي عرضت مكاتب بعض المرجعيات الدينية ممن لهم اهتماما بالشأن العراقي وعلى جملة من الأساتذة والشخصيات البارزة في الحوزة العلمية، الذين أبدى بعضهم ملاحظات أخذت جميعها بعين الاعتبار. مؤكداً أن الجميع باركوا المشروع وابدوا استعدادهم لدعمه على كافة الصعد.

وبيّن الوائلي أن هذا المشروع يتعامل مع عنوان (طالب الحوزة) بغض النظر عن اتجاهه وميوله، وان إدارة المجمع سيتم انتخابها من الجميع ضمن آليات مدروسة ووفق شروط معقولة وليس لأحد أن يُفرض او يُعيّن.

وبين أن المشروع سيهتم بالجانب التعليمي والثقافي والمعيشي للطلبة العراقيين وعوائلاتهم، والعمل على رفع مشكلاتهم القانونية والاجتماعية، وتفعيل دور الحوزة العلمية في المجتمع، ودراسة المشاكل التي تواجه عمليات التبليغ والتعليم وذلك للنهوض بالمستوى التعليمي والتبليغي في أوساطهم، وأن هذا المؤتمر أقيم ليتم انتخاب شورى لرئاسة المجمع، وبدورهم ينتخبون رئيسا من بينهم.

◆أبرار أون لاين

■ ندوات

مكتب الإمام الخامنئي في سورية يعقد ندوته الفصلية

عقد مكتب قائد الثورة الإسلامية المرجع الديني السيد علي الخامنئي في دمشق، ندوته الفصلية للمبلغين وأئمة المساجد، واقتصر محور الندوة على البحث في الأبعاد الفكرية لشخصية الإمام الخميني (ره) تماشياً مع الذكرى العشرين لرحيله.

وكان من جملة المتحدثين سماحة الشيخ حسين الكوراني تحت عنوان(الإمام الخميني "الفقيه النوعي" وشخصيته العلمية). وسماحة الشيخ عبد المجيد عباس تحت عنوان (الوحدة الإسلامية في فكر الإمام الخميني).

مجمع الاعتصام بالقرآن والعترة يقيم ندوة حول الشهيد الصدر

أقام مجمع الاعتصام بالقرآن والعترة في مدينة قم المقدسة ندوة فكرية تحدثت عن جوانب متعددة في فكر الشهيدين السيد محمد باقر الصدر والسيد محمد صادق الصدر، وقد شارك في الندوة كل من الشيخ أحمد أبو زيد صاحب موسوعة (محمد باقر الصدر .. السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق)، والشيخ محمود الجياشي مدير مكتب الشهيد الصدر في قم المقدسة، وركزت الندوة على الجانب الإبداعي للشهيدين الصدرين وأوجه الشبه في المنهج التفسيري لكل منهما وما هو تأثير الشهيد الصدر الأول على تلميذيه الصدر الثاني في هذا المجال، وقد أدار الندوة التي حضرها جمع من أساتذة الحوزة العلمية وطلبتها الأستاذ الأديب كمال السيد.

في الماضي والحاضر

أسباب انحسار العلوم العقلية في الأمّة الإسلامية

لاشك أن المباحث المنطقية والمعرفية والفلسفية من المباحث والعلوم العقلية التي لها مدخلية ضرورية في بناء أسس التفكير والفكر الإنساني، بحيث لا يمكن للإنسان الباحث عن الحقيقة بنحو مستقل أن يتجاوزها أو يغض الطرف عنها.

ولكن على الرغم من كل ذلك فإن هذه المباحث قد واجهت الجفاء والإعراض والإهمال من جانب مدارسنا وجامعاتنا ومحافلنا العلمية، بحيث لم يعد لها موطئ قدم حقيقي بيننا ولم تتبوأ مكانتها الواقعية في مراكزنا وحوزاتنا العلمية، وتم استبدالها بالمناهج الكلامية والإخبارية والعرفانية في حوزاتنا العلمية، وبالمناهج التجريبية المادية في مدارسنا وجامعاتنا، مما كان له الكثير من العواقب الوخيمة على المستوى الفكري والعقائدي، سواء على علمائنا ومثقفينا أو على مستوى الأمة العربية والإسلامية جمعاء.

ونحن في هذه المقالة المختصرة نبحث عن الشرائط المفقودة والموانع الموجودة على مر التاريخ وإلى يومنا هذا، التي حالت بيننا وبين الاطلاع والانتفاع من معين هذه العلوم العقلية الأصيلة، عسانا أن نجد الطريق في المستقبل لتوفير هذه الشرائط ورفع تلك الموانع، من أجل الوصول إلى المزيد من التكامل الفكري والعلمي للإنسان والمجتمع البشري.

١- فقدان الشرائط:

١ ــ دقة وصعوبة العلوم العقلية في نفسها، وتعقيد كتبها ومصادرها الأصلية.

٢ــ ضعف المستوى الذهني والعقلي لدى أكثر الناس اللازم لتحصيل هذه العلوم الدقيقة.

٣ــ مخالفة المنهج العقلي البرهاني للتفكير العرفي الشائع بين الناس.

٤- مخالفة بعض النتائج الفلسفية لظواهر النصوص الدينية.

٥- الجهل العام بين أكثر الناس بهذه العلوم وأهميتها الحياتية في تعيين مصير الإنسان، والناس أعداء ما جهلوا.

٦ــ عدم اهتمام المدارس والجامعات بالعلوم العقلية، والاكتفاء بالعلوم الرياضية والطبيعية

٧ــ عدم اهتمام الحوزات العلمية في العالم الإسلامي بتدريس العلوم العقلية، واعتبارها أجنبية بل مخالفة للدين، والاكتفاء بتدريس العلوم الشرعية من الفقه والأصول وعلوم القرآن والحديث.

٨ــ قلة الأساتذة المتخصصين والمهرة في تدريس العلوم العقلية، وهو نتيجة عدم الاهتمام والعناية من جانب المسؤولين في المحافل العلمية، الأمر الذي أدى إلى تصدى غير المؤهلين، بل المخالفين من أصحاب الميول الكلامية والعرفانية لتدريسها، مما أدى إلى عواقب وخيمة للغاية، وانصراف أكثر الطلبة عن دراستها أو التعمق فيها.

٩ــ عدم توفر الفراغ والصفاء الذهني اللازم لدراستها عند أكثر الطلبة، لانشغالهم بتحصيل العلوم الأخرى، بالإضافة إلى ضعف الهمة والإرادة، وترجيح الطريق الأسهل (الإخباري والكلامي العرفي) أو الأحلى (العرفاني الخيالي).

١٠ــ فقدان الدعم المادي لترويج هذه العلوم، كدعم الأساتذة المتخصصين وطلبة العلوم العقلية، أو طبع ونشر وتحقيق التراث الفلسفي الإسلامي.

٢- وجود الموانع

أ- على المستوى الفردي:

١ــ غلبة العاطفة الإيمانية، والاعتقاد بأن مقتضى الإيمان والعبودية هو التسليم لظواهر النصوص الدينية العقائدية دون الاستدلال العقلي والتعمق في الفهم والمعرفة، على غرار الأحكام الشرعية الفقهية.

٢ــ الأنس العرفي والميل نحو التقليد، والاكتفاء بالظنون في الأمور الاعتقادية، كما هو في السيرة العقلائية العرفية.

٣ــ الميل نحو المحسوسات والتوجه نحو الماديات والشهوات، عند أكثر الناس.

٤ــ الخوف من الجديد والتجديد على المستوى الفكري والعقائدي.

٥ــ توهم وجود بديل أفضل وأسهل من هذه العلوم العقلية (كلام ـ أخبار ـ تصوف).

ب- على المستوى الاجتماعي والتعليمي:

١ــ سيطرة الاتجاه المادي على المدارس والجامعات، وطغيان المنهج التجريبي، وإقصاء العلوم العقلية الإلهية بالكلية، والتعامل معها على أنها تراث تاريخي لا ثمرة عملية من ورائه، والتركيز على الفلسفة الغربية المادية والتشكيكية.

٢ــ سيطرة الفكر الأصولي الفقهي على الحوزات العلمية، واعتماده عمليا في استنباط المعارف العقائدية على نفس طريقة استنباط الأحكام الفقهية الفرعية.

٣ــ سيطرة الاتجاه الكلامي والعرفاني المخالف للمنهج العقلي البرهاني على الحوزة العقائدية.

٤ــ تقديس الحكمة المتعالية بمنهجها التلفيقي الممزوج بالكلام والعرفان، واعتبارها ناسخة لما قبلها من الفلسفات العقلية المحضة، وأنها الطريق الوحيد للتكامل الإنساني، والممثل الرسمي والوحيد للإسلام الأصيل.

٥ــ حملات التشويه الشرسة على الفلسفة والعلوم العقلية، وإقصائها بالكلية عن ساحة التعليم الديني، لاسيما في العالم العربي، ووصفها بأنها أجنبية وغريبة ووارده على الإسلام، وأنها مخالفة لظواهر الكتاب والسنة، وأنها قد جئ بها لهدم الإسلام أو كبديل لمرجعية أهل البيت(ع)، وأنها منهي عنها في الروايات، والإدعاء بوقوع الاختلافات الكثيرة بين الفلاسفة وتهافتهم، مما يسلب الاطمئنان إليهم أو التعويل عليهم.

٦ــ وجود سلسلة من الارتكازات الخاطئة في أذهان الكثير من علماء الدين وطلاب العلوم الدينية:

ــ إن التعمق في صناعة البرهان يؤدى إلى اعتماد الطالب عليه كطريق وحيد لليقين الحقيقي، مما يؤدى إلى هجران النصوص الدينية الظنية.

ــ إن عقل الإنسان قاصر عن الوصول لحقائق الأشياء، والتي لا سبيل إليها إلا بالتأمل في النصوص الدينية أو المعرفة الشهودية العرفانية لعالم الغيب أو التجربة الحسية لعالم الشهادة.

ــ إن العقائد الدينية الحقة أمر فطري، يمكن تعميقه بعلم الكلام والتعمق في الروايات، بعد نضوج العقل بالدراسات الفقهية الأصولية التقليدية.

ــ إن الهدف من الدراسة الحوزوية هو معرفة الأحكام الشرعية وطرق استنباطها، وإثبات الإمامة والدفاع عنها، وهما لا يحتاجان للعلوم العقلية الفلسفية.

ــ إن تبليغ الدين للناس لا يحتاج إلى تلك العلوم المعقدة، بل يكفى فيه الطرق الخطابية الاقناعية البسيطة.

ــ إن مدار الثواب والعقاب هو العقل العملي لا النظري، وتهذيب النفس وتزكيتها، وهذا لا يحتاج أكثر من معرفة الأحكام الشرعية والعقائد البسيطة.

٧ــ سعى الاتجاه التجديدى في الحوزات العلمية إلى النقد الشامل للتراث الفكري الإسلامي الأصيل، و مواكبة العصر دون الرجوع إلى المعايير العقلية الأصيلة، فاتحا بذلك باب المذهب الالتقاطي على مصراعيه، انطلاقا من ارتكاز خاطئ في ضرورة مخالفة الموروث القديم، وتبنى الفكر المعاصر.

ج- على المستوى السياسي:

١ - سيطرة الأنظمة السياسية المستبدة الغاشمة والجاهلة على مر التاريخ على مقدرات الأمة الإسلامية بعد إقصاء القيادة السياسية الشرعية لأهل البيت(ع)، ومحاربتها الدؤوبة للمعرفة والتعقل الصحيح، وترويجها للبدع والخرافات، ودعمها للمذاهب الفكرية المنحرفة، التي تؤمن مصالحها غير المشروعة، وتحط من قيمة الإنسان والإنسانية، كالمذهب السلفي الإخباري السطحي والمتحجر الذي يحارب العقل والمعرفة والاجتهاد، والمذهب الجبري الأشعري الذي يسلب أي دور للإرادة الإنسانية في الوجود أو في تعيين مصيره ومستقبله في الحياة، ويجعل كل شيء معلق على القضاء والقدر الحتمي، والاستسلام التام أمامه خيره وشره، وكالمذهب الصوفي الخيالي الذي يسقط المسؤولية الاجتماعية بالكامل عن كاهل الإنسان ودوره في الخلافة الإلهية ويستبدله بدور العاشق المُهيَم، بل يتنكر لأصل وجوده في الكون، أو كالمذهب المادي العلماني في الوقت الحاضر الذي ينفى أي قيمة للعقل البرهاني و يقصى الدين عن جميع مجالات الحياة الفردية والاجتماعية، وينفى البعد الروحي والمعنوي للإنسان، ويحصره في الشؤونات الحيوانية المحضة.

٢- انتصار المذهب الحسي المادي في الغرب وتحققه لإنجازات علمية باهرة على المستويين الصناعي والتقني، وطغيانه السياسي والاقتصادي على الأمة الإسلامية، وبالتالي هيمنة ثقافته الحسية المادية المنحطة ونفوذها في جميع طبقات المجتمعات الإسلامية.

٣- وجود الطابور الخامس من منتفي العرب والمسلمين، المنهزمين فكريا ونفسيا أمام الفكر الغربي المادي، الحاملين لثقافته والمروجين لها على المنابر الإعلامية المختلفة.

الشيخ الدكتور أيمن المصري

◆الشيخ الدكتور أيمن المصري
أستاذ الفلسفة في الحوزة العلمية

> نحن وحدويون ولغتنا الوحدة، ولذلك نؤكد دائماً على السير في نهجها

■ مواقف تقريبية

الإمام السيد موسى الصدر

إنّ جمع الكلمة وتوحيد الطاقات وتنمية الكفاءات، ليس موجبها كونها من أشرف الغايات الدينية ووصية نبيّنا العظيم فحسب، ولكنها أيضًا تتصل بوجودنا وكرامتنا وبمقوّمات وجود أجيالنا، إنها مسألة حياتية.

ووحدة الكلمة هذه لا ينبغي أن تظل شعاراً مرفوعاً أو كلمة مكتوبة، بل يجب أن تكون ومضة الفكر وخفقة القلب ودرب السلوك، إنها البُعد الأساسي للمستقبل.

ولا يكون ذلك إلا ببذل عناية فكرية خارقة وإيلائها اهتماماً وجدانياً خاصاً والسعي والسهر من أجل تكريسها. عندئذ تصبح الوحدة حقيقة قائمة ونموذجاً عليه يحتذى، ومثلاً به يقتدى.

من كتاب موجّه إلى مفتي الجمهورية اللبنانية
الشيخ حسن خالد

العلامة الشيخ محمد أبو زهرة

إن التوحيد الفكري والثقافي والنفسي لا يحتاج إلى إنشاء، ولكنه يحتاج إلى توجيه وجمع، فإن الأصل قائم ثابت، وحيثما اتجهت إلى بلد إسلامي، فإنك تحس بأنس الاتفاق النفسي والفكري، وتجد الفكرة الجامعة قائمة، والأمر الجامع لأساليب الفكر الإسلامي ثابتاً، ولا يوجد بين أهل دين، أو أهل مذهب اقتصادي أو اجتماعي، من تتلاقى أفكارهم حول اتجاه معين لا يحول ولا يزول، كما تجده بين المسلمين، ولقد قدر لي في الندوة الإسلامية الكبرى التي عقدت بالاهور أن أتلقى بالوفود التي نزعت من البلاد الإسلامية على اختلاف الطوائف فيها، فما وجدت نفرة فكرية بيني وبينهم، لا فرق في ذلك بين سني وشيعي.

المؤتمر الثالث للوحدة الإسلامية يختتم أعماله في لندن

اختتم مساء يوم (الأحد ١٤ يونيو – حزيران ٢٠٠٩) المؤتمر الثالث لمنتدى الوحدة الإسلامية بعد يومين من الحوارات المتواصلة. وكان المؤتمر قد افتتح يوم الجمعة ١٢ يونيو – حزيران ٢٠٠٩م بمؤسسة الأبرار الإسلامية وسط العاصمة البريطانية.

المؤتمر جاء تحت عنوان "دور الأمة الإسلامية في بناء حضارة إنسانية عادلة".

وقد حضر المؤتمر عشرات العلماء والمفكرين من العاملين في الحقل الإسلامي من عدة بلدان عربية وإسلامية كمصر والعراق ولبنان وإيران والسعودية والكويت والأردن واليمن والسودان والجزائر والصومال والهند وماليزيا... كما حضر المؤتمر عدد من البرلمانيين الإسلاميين من الجزائر والمغرب والكويت والأردن.

اشتمل برنامج المؤتمر على كلمات وأبحاث عبر من خلالها أصحابها عن عمق رغبتهم في تكريس مبادئ الحوار والتفاهم والتلاحم، داعين إلى تفعيل مشاريع التقريب والحوار من خلال مشاريع حقيقية تعكس وحدة المسلمين في علاقاتهم البينية ومواقفهم وخطابهم الإنساني المنطلق من طبيعة الإسلام العظيم ورسالته السمحة التي خاطبت الناس جميعا.

وفي اليومين التاليين (السبت والأحد ١٣و١٤ يونيو – حزيران) عقدت جلسات الحوار بشكل مكثف، إذ تعاقب المتحدثون بطرح أوراق عمل تناولت مفاهيم الوحدة والتقارب والحوار كأسس لقيام أمة المسلمين بدورها في بناء الحضارة الإنسانية.

وفي نهاية المؤتمر الذي اختتم مساء يوم الأحد ١٤ يونيو/حزيران، أصدر المشاركون بيانا ختاميا أعربوا فيه عن تفاؤلهم بمسيرة الحوار وتمتين الأواصر بين المسلمين، مؤكدين على ضرورة تجاهل دعوات التفريق والتطرف والتكفير. كما دعوا إلى الاحترام المتبادل بين المسلمين في ما يخص المعتقدات والرموز الدينية، ليس بين المسلمين فحسب، بل في التعامل مع الآخر من غير المسلمين.

جانب من المؤتمر

توصيات المؤتمر

١- تشكيل لجنة متابعة بهدف تفعيل التوصيات بعد كل مؤتمر على أن تقدم تقريرا في بداية كل مؤتمر عما حدث في الفترة السابقة ورصد التطورات الإيجابية والسلبية في مسيرة التقارب، خصوصا في ما يتعلق بالفتاوى التكفيرية في الجانب السلبي، والأعمال المشتركة في الجانب الايجابي.

٢- ضرورة التفاهم بين العلماء والمفكرين من كل المذاهب الإسلامية حول قضايا الاختلاف ضمن أجواء عقلانية هادئة.

٣- ضرورة تبني موقف إسلامي موحد إزاء المواقف والفتاوى التي تؤدي إلى تأزيم العلاقات واحتقان المواقف، والتبرؤ من كل ما من شأنه تفريق كلمة المسلمين وإضعاف موقفهم.

٤- مخاطبة المرجعيات الدينية والمؤسسات في كل البلاد الإسلامية لإقامة مؤتمرات لتوحيد الصف الإسلامي، ودعم العاملين في مجال التقريب.

٥- مطالبة كافة القوى الدينية والسياسية المتنفذة في البلاد الإسلامية ومن منطلق الأخوة الإسلامية بإيقاف الشعارات المتطرفة أيّاً كان مصدرها، ويدعونها أيضاً لعمل ديني ونقاش نوعي يهدف لوقف التطرف وتحريم القتل على الهوية الدينية أو المذهبية أو العرقية.

٦- ضرورة التأكيد على صيانة دم المسلم وعرضه وماله. ودعوة جميع الأطراف إلى الابتعاد عن التسميات المذهبية في الخطاب العام، ما أمكن، والتأكيد على التسمية التي ارتضاها الله لأتباع دين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام، "هو سماكم المسلمين من قبل".

٧- تشجيع المؤسسات الإسلامية الواعية على طرح قضايا تفصيلية في المؤتمرات المقبلة مثل الغلو والتطرف والتكفير ودراستها بموضوعية وعلمية وإعطاء الموقف الشرعي المناسب حيالها.

٨- الدعوة إلى توسيع عمل المنتدى بتشكيل هيئة دولية تتكون من الحاضرين ليتحول إلى مشروع أوسع يمارس دوره في البلدان الأخرى لتأصيل ثقافة الوحدة والتقارب والحوار في وجدان الأمة.

٩- التأكيد على دعم حقوق الشعوب في المقاومة والتحرر، والدعوة إلى بناء نظام عالمي جديد يقوم على أسس العدل والمساواة واحترام حقوق الإنسان.

١٠- الدعوة إلى إصدار كتاب بعد كل مؤتمر يتضمن البحوث والدراسات والخطابات والبرامج العملية المقترحة لتعميم التوصيات على أوسع نطاق.

◆أبرار أون لاين

■ كتاب تقريبي

السنة الشيعة أمة واحدة

المؤلف: المفكر الإسلامي المصري عبد الصبور شاهين
الناشر: دار نهضة مصر في القاهرة

تعريف بالكتاب

يوجه المؤلف في كتابه هذا دعوة إلى عقلاء الأمة للتريث في رمي كل فريق بالكفر تحت وطأة السياسة التي تفرق ولا توحد، مؤكداً أن المسلمين جميعهم أمة واحدة، فإلههم واحد وقبلتهم واحدة يبغون جميعاً وجه الله.

ويقول شاهين: ها نحن أولاء نعيش على هذه الأرض .. تغطى جماهيرنا مساحات ليست هينة من العالم، ونحن نشترك في صفة واحدة هي: أننا مسلمون، ومع ذلك إن ما نحسبه يوحد بيننا هو في نفس الوقت غائب عن واقعنا .. متفلّت من بين أصابعنا ..

بل إنه هو الذي يفرقنا، أو بتعبير أدق : لقد حولنا سبيلنا إلى الوحدة سبلاً متفرقة ومساعيَ شتى! ويتساءل شاهين أهذه هي الأمة المسلمة التي ننتمي إليها؟ أهذه هي البنية التي بناها محمد (ص)؟ وهل هذا الواقع الذي نعيشه هو الترجمة الواقعية لقول الله سبحانه : "وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا"؟!.

◆المرفأ

الشيخ الآصفي لـ "المرفأ":

الوحدة ليست مشروعاً مرحلياً وإنما مشروع استراتيجي من الثوابت

> لن نعجز عن مد الجسور مع السلفية رغم تشددها وعدم مرونتها في الحوار

> الاستنساخ السياسي خطأ.. ولا بد من مراعاة الظروف السياسية لكل بلد

أزمة الحالة الإسلامية

المرفأ: كيف تنظرون إلى الحالة الإسلامية اليوم؟

إن الحالة الإسلامية تمر اليوم في أزمة وفتنة، وإن لم يتدارك أصحاب الشأن في العالم الإسلامي، وعلماء الأمة الناصحون، الذين يهمهم أمن هذه الأمة واستقرارها وسلامتها، فإنها مؤهلة ومرشحة لأن تتسع وتكون لها مردوداتها السلبية. وإني أعتقد أن وراء هذه الفتنة أيد تعمل جاهدة على إثارتها، وهذه الأيدي تقع في امتداد أيدي الاستكبار العالمي. ولذلك يمكن أن يؤدي هذا المؤتمر والمؤتمرات المشابهة التي تعقد باستمرار، دوراً في التوعية العامة للمسلمين، لكي تتسلح الأمة بسلاح الوعي في مواجهة هذه الفتنة.

إن الأحداث التي مر بها العالم الإسلامي في السنين الأخيرة، من انتصار الثورة الاسلامية، وقيام الجمهورية الإسلامية، إلى انتصارات حزب الله، إلى فوز حماس في الانتخابات النيابية، وما شابه ذلك من الأشواط التي قطعتها الحالة الإسلامية في مصر وتركيا وبلاد شتى من العالم الإسلامي، هذه الأحداث ـ بلا شك ـ تنذر الاستكبار العالمي بالخطر، لذا فإنه يخطط لإجهاض هذه الحالة. وإني أعتقد أن هذه الفتنة من تلك، والذين يصبون الزيت على هذه الفتنة يضعون أيديهم في أيدي الاستكبار العالمي.

المرفأ: نحن لا ننكر دور الأجنبي والمؤامرة الأجنبية في هذا الأمر، ولكن ألا ترون أن هناك عقليات تساهم في إذكاء هذه الفتنة؟ وإن كان الأجنبي يتآمر علينا، فما هو دورنا كمسلمين في معالجة ذلك؟

ما تفضلتم به من أن هناك عقليات لها دور في الفتنة أمر صحيح، فالأجنبي وحده لا يمكن أن ينجح في مواجهتنا ما لم يكن بيننا من يتقبل إثاراته وآثاره. ومواجهة هذه الحالة يتوقف بدرجة كبيرة على وعي الأمة، فإن كانت الأمة واعية، تدرك ظروف الفتنة، فلا شك أن أمواج الفتنة سوف تتحطم على صخرة الوعي، ولن تستطيع سهامها أن تخترق جسد الأمة. ولذلك أشرت سلفاً إلى أن هذه المؤتمرات يمكن أن تنجح في تحقيق الوعي وتعزيزه وترسيخه.

الوحدة مشروع استراتيجي

المرفأ: ذكرتم صراحة أن هناك أزمة وعي بين صفوف المسلمين، وأنهم لم يعوا دورهم الحقيقي، ولكن هنالك إشكالية مهمة، هي أننا ننطلق في مشروع الوحدة من منطلق الظروف السياسية، وهذه الظروف متأرجحة، ما يجعلنا نتعامل مع هذا المشروع تعاملاً مرحلياً مصلحياً (براغماتياً) فكيف يمكننا أن ندفع بالوحدة ليكون حسنها ذاتياً لا مصلحياً؟

مشروع الوحدة ليس مشروعاً مرحلياً، وإنما هو مشروع ستراتيجي، ومن ثوابت الحالة السياسية في هذه الأمة، والقرآن الكريم يؤكد هذا المعنى، ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ الأنبياء، ٩٢. ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ المؤمنون، ٥٢. وما نقرؤه في القرآن الكريم يمثل ثوابت الحالة الفكرية والحضارية في هذه الأمة. لكن حاجتنا للوحدة في هذه المرحلة بالخصوص تبرز بشكل واضح، حيث المؤتمرات والبيانات التي تدعو للفتنة، والفضائيات والمواقع التي تكرس جهودها لنشر الفرقة بين المسلمين. فلا بد إذاً من نشر التوعية بين المسلمين، وتنبيههم إلى ضرورة الحيطة والحذر أكثر من أي وقت مضى.

وفي الوقت الذي أدعو إلى الحذر من هذه الفتنة، فإني متفائل من أن هذه الأمة المباركة، أمة رسول الله (ص)، بما تملكه من وعي وإمكانيات، قادرة ـ بإذن الله ـ على تجاوز هذه المرحلة وتخطيها، كما تجاوزت الكثير من الفتن والعقبات والصعوبات في الماضي.

الحوار الشيعي السلفي

المرفأ: لاحظنا في هذه المؤتمر غياب الحوار الشيعي السلفي، وهو من أحمى الجبهات في ساحة الصراع المذهبي، فما هو المنهج الصحيح في فتح باب الحوار على هذا الصعيد؟

هذه من النقاط السلبية في واقعنا الحالي، لأننا بحاجة ضرورية إلى هذا الحوار، فالسلفية حالة واقعة تتحرك على الأرض، لها امتداداتها وقوتها ووجودها الفاعل، ولها دول تعينها، وشبكات إعلامية واسعة، ومدارس، وقنوات ثقافية، فهي حالة لها وجود وحضور حقيقي.

ونحن اليوم في العالم الإسلامي لا نستطيع أن نحقق أهداف الإسلام الكبرى في هذه المرحلة إلا بوجود تفاهم وحوار، ولا أعتقد أننا نعجز عن إقامة جسور التفاهم مع السلفية، مع كونها حالة متشددة لا تمتلك المرونة الكافية للحوار.

وهكذا الحال مع الشيعة، فإن لهم اليوم حضوراً كبيراً في العالم الإسلامي كله، في آسيا والشرق الأوسط وشمال أفريقيا وفي دول أوربا وأمريكا، وغير ذلك من بقاع العالم. وهناك بلدان فيها أكثرية شيعية، كإيران والعراق ولبنان والبحرين وأذربيجان وغيرها.

فالحالة الشيعية حالة حقيقية، حضارية وثقافية وسياسية واسعة، ولا تستطيع هذه الحالة أن تشق طريقها في العالم الإسلامي ما لم تتفاعل مع كل الوجودات الإسلامية، ومنها السلفية، والإعراض عن الحوار وإقامة جسور التفاهم مع الحالة السلفية خطأ كبير، سواء كان من ناحية الشيعة أم من ناحية السلفية.

الأقليات المذهبية

المرفأ: كيف يمكن أن تتعامل الأقليات المذهبية في مجتمعات ينتشر فيها مذهب إسلامي معين بشكل واسع؟

أعتقد أن هناك جانبين في الحديث:

الأول: أن بعض تلك الأقليات تحاول أن تحرق بعض المرحل وتطويها، لتصل إلى أهدافها بسرعة، وبالتالي فإنها قد تستفز الآخر، وتثير حالة من عدم الاطمئنان عنده.

الثاني: طريقة التعامل مع تلك الأقليات، فأنا أعتقد أن الاستنساخ السياسي من الأخطاء الكبيرة، بمعنى استنساخ حالة سياسية معينة في بلد ما لتطبيقها في بلد آخر. فالظروف السياسية تختلف من بلد إلى آخر، ومن كمّ سكاني إلى كمّ آخر. وبالتالي فإن ما يصح في بلد ليس بالضرورة أن يصح في بلد آخر، والشعار الذي نرفعه في بلد قد لا يصلح في بلد آخر.

ومن هنا فإني أنصح الأقليات المذهبية في العالم الإسلامي أن تدرس حالتها السياسية والثقافية بصورة مستقلة. ولا أعني بالاستقلال أن تنفرد عن الحالة الإسلامية العامة، فهي جزء من كيان الأمة الإسلامية، ويشملها ما يشمل الأكثرية في العالم الإسلامي، إنما أعني به أن الظروف السياسية التي تكتنفها هي ظروف تخصها، هذا يعني أننا نحتاج إلى فهم ووعي للظروف السياسية، ودراية بالوضع الاجتماعي.

المرفأ: هل من كلمة أخيرة توجهونها؟

كلمتي الأخيرة هي أن هذه الفتنة التي نعيشها اليوم سوف تمر لا محالة، وسوف تتجاوزها الأمة، ولقد غرقنا من قبلها فتنٌ أكبر، وإن الفتن إذا أقبلت شبّهت، وإذا أدبرت نبّهت، كما يقول أمير المؤمنين (ع). إلا أن من الضروري جداً أن لا نفقد توازننا الإسلامي في هذه الفتنة، ولا ننجرّ وننجرف معها، ولا بد أن نحافظ على موقعنا الوسط المعتدل الذي يحبه الله تعالى ورسوله والمؤمنون، من الدعوة إلى الوحدة والتقريب رغم ظروف الفتنة.

◆أجرى الحوار: السيد جواد سيحي

كيف تقضي على القلق والضغط النفسي

▪ التعريف

(غرانت بانتينغ) مكتشف الانسولين والحاصل على جائزة نوبل للطب ١٩٢٣م عرّف الضغط النفسي بالتالي:

(ردة فعل الجسم تجاه أي تغير مفاجئ في المحيط، مما يجعل الجسم في حالة استنفار دائمة).

هذا التعريف يفسر العلاقة بين الدماغ وجهاز المناعة الذي يحمي الجسم من الاعتداءات الخارجية.

فهناك تحول من الألم النفسي إلى الجسدي من خلال تلك العلاقة.

▪ جسمياً

الشعور بالخطر يقوم الهرمونان: الادرينالين، النورادرينالين بالإفراز، مما يسبب في: ازدياد سرعة نبض القلب، سرعة الأنفاس لتزويد الجسم بالاوكسجين..

الدماغ بدوره يتكيف مع التغير المفاجئ، فللهرمونات الخاصة بالضغط النفسي التي تفرزها الغدد الكظرية تأثير ارتدادي على المناطق الدماغية، فهي تنبه الدماغ وتجعل الجسم على أهبة الاستعداد لمواجهة أي خطر.

أنا أستمتع بالضغط

١- سوف أفي بمواعيدي بشكل نهائي

٢- أنا قادر على اتخاذ القرارات المناسبة.

٣- أملك إيجابية مع الآخرين.

٤- أنا متوازن في قراراتي وأفعالي.

٥- عواطفي ملكي أستطيع إدارتها.

٦- محفزات الإبداع عندي كثيرة.

هو يقلقه الضغط

١- تخطيط سيء.

٢- الخوف من اتخاذ القرارات.

٣- الاستغراق في الذات.

٤- اتخاذ مواقف غير متوازنة.

٥- عواطف انفعالية وغضب و..

٦- اهتمام ضئيل بالعلمل والنشاط.

آثار الضغط النفسي

أ	الآثار السلوكية	- إفراط التدخين. - إفراط الأكل. - فقدان مؤقت للشهية. - قيادة غير منتظمة للسيارة. - التزام الصمت. - تشتت النشاطات من دون إتمام. - قضم الأظافر. - نتف الشعر.
ب	الآثار الجسدية	- أنفاس متقطعة. - رجفة. - أرق. - شعور بالدوار. - اضطرابات جنسية. - جفاف في الفم. - خفقان في القلب..
ج	الآثار الفكرية	- تراجع قدرة التركيز. - ضعف في الذاكرة. - اتخاذ قرارات متسرعة. - عدم الدقة. - العجز في استيعاب معلومات جديدة. - إعطاء أهمية للتفاصيل. - تراجع القدرة المنطقية. - حكم متسرع على الآخرين.
د	الآثار الانفعالية	- ارتباك. - شعور بالوحدة. - فقدان حس الفكاهة. - تقلب المزاج. - عدائية. - كوابيس. - إحساس بالتعب الشديد. - إحساس بالندم أو الذنب.

العلاج الطبي

الابر الصينية

تعتمد هذه الطريقة على مبدأين:

الأول: فهم الطاقة داخل الإنسان، التي لها بعدين، الأول (يانغ) الإيجابي، والثاني (ين) السلبي.

هذان البعدان منسجمان لتوليد طاقة فاعلة داخل الإنسان.

الثاني: فهم خريطة أو نقاط التأثير في جسم الإنسان.

هذه النقاط هي التي توخز بالإبر لتؤثر في جريان الطاقة وتعيد التوازن المفقود من الضغط النفسي.

الأعشاب

بعض الأعشاب تؤمن الماغنيزيوم والكاليسيوم التي تعطي بعض الراحة.

(هوفاريقون) نبتة ذات خصائص مضادة للضغط النفسي، وتباع على شكل كبسولات وقد تباع تحت المسميات التالية:

Mileperium, Milepertuis أو ماركات مشابهة.

ويمكن تناول بعض الأنواع المنتشرة في بلاد الشام: الزهورات وأخواتها..

التدليك

يقوم التدليك بتخزين الراحة في النفس ويساعد على التخلص على العادات السيئة التي يورثها الضغط النفسي.

-يمكنك الذهاب إلى المراكز المتخصصة.

- لكن: يمكن أن تتعلم أسلوب التدليك في المنزل القائم على أساس الحركة الدائرية في مناطق الجسم.

-اكتب (فن التدليك) في محركات البحث العالمية في الانترنت وسوف تجد المزيد..

▪ سموم للروح

هذه مصادر بسيطة، لكنها مع التراكم قد تشكل سموماً للروح والجسد:

١- الهموم المنزلية.

٢- المشاكل الصحية. فقد تتحول إلى مزمنة..

٣- ضغط الوقت: فالأعمال كثيرة وربما حساسة والوقت غير كاف.

٤- العلاقات الاجتماعية: فقد تكون الشعور بالوحدة، أو المشاكل الاجتماعية.

٥- مشاكل البيئة: ضجيج، عدم إحساس بالأمان، تلوث، طرق غير مريحة، ازدحام حركة السير.

٦- مشاكل مالية: ديون، فواتير، استحقاقات..

٧- مشاكل العمل والوظيفة.

٨- هموم المستقبل: خوف من الآتي، قلة فرص الإنجاز..

▪ توجيه الحدث

الأسلوب الآخر في التعامل مع الضغط النفسي يكمن في (توجيه الحدث).

فالعمل بأسلوب ملائم لتغييم سير الأحداث مهم في توجيه العاصفة النفسية، لأن النشاط العصبي يسمح بتنفيس التوتر الداخلي..

فيمكنك أن: تتحرك.. أن تضحك.. أن تصرخ.. أن تبكي.. كلها وسائل تفريغ.

ملحوظة: إن أفكارنا كفيلة بتوليد ردة فعل جسدية على الضغط النفسي.

القرآن الكريم يبيّن اقصر الطرق - لمواجهة الاضطراب والقلق - من خلال جملة قصيرة ولكنّها كبيرة المعنى حيث يقول: ألا بذكر الله تطمئنُ القُلوبُ! ولتوضيح هذا المعنى ومعرفة عوامل القلق والاضطراب لا بدّ من ملاحظة ما يلي:

أوّلاً: يحدث الاضطراب مرّة بسبب ما يجول في فكر الانسان عن المستقبل المظلم، فيحتمل زوال النعمة، أو الأسر على يد الأعداء، أو الضعف والمرض، فكلّ هذه تؤلم الإنسان، لكن الإيمان بالله القادر المتعال الرحمن الرحيم، الله الذي تكفّل برحمة عباده .. هذا الايمان يستطيع أن يمحو آثار القلق والاضطراب ويمنحه الاطمئنان في مقابل هذه الأحداث ويؤكّد له انّك لست وحيداً، بل لك ربّ قادر رحيم.

ثانياً: ومرّة يشغل فكر الإنسان ماضيه الأسود فيمسي قلقا بسبب الذنوب التي ارتكبها وبسبب التقصير والزلّات، ولكن بالنظر إلى أنّ الله غفّار الذنوب وقابل التوبة وغفور رحيم، فانّ هذه الصفات تمنح الإنسان الثقة وتجعله اكثر اطمئنانا وتقول له: اعتذر الى الله من سوالف أعمالك السيّئة واتّجه إليه بالنيّة الصادقة.

ثالثاً: ضعف الإنسان في مقابل العوامل الطبيعيّة، أو مقابل كثرة الأعداء يؤكّد في نفسه حالة القلق وانّه كيف يمكن مواجهة هؤلاء القوم في ساحة الجهاد أو الميادين الأخرى؟

و لكنّه إذا تذكّر الله، واستند إلى قدرته ورحمته .. هذه القدرة المطلقة التي لا يمكن ان تقف امامها ايّة قدرة اخرى، سوف يطمئنّ قلبه، ويقول في نفسه: نعم انّني لست وحيدا، بل في ظلّ القدرة الالهيّة المطلقة! فالمواقف البطولية للمجاهدين في ساحات القتال، في الماضي أو الحاضر، وشجاعتهم النادرة حتّى في المنازلة الفردية لهم، كلّها تبيّن حالة الاطمئنان التي تنشأ في ظلّ الايمان.

نحن نشاهد أو نسمع أنّ احد الضبّاط المؤمنين فقد بصره مثلا أو أصابته جراحات كثيرة بعد قتال شديد مع أعداء الإسلام ولكن عند ما يتحدّث كأنّه لم يكن به شيء، وهذه نتيجة الاستقرار والطمأنينة في ظلّ الإيمان بالله.

رابعاً: ومن جانب آخر يمكن أن يكون أصل المشقّة هي التي تؤذي الإنسان، كالاحساس بتفاهة الحياة أو اللاهدفية في الحياة، ولكن المؤمن بالله الذي يعتقد أنّ الهدف من الحياة هو السير نحو التكامل المعنوي والمادّي، ويرى أنّ كلّ الحوادث تصبّ في هذا الإطار، سوف لا يحسّ باللاهدفيّة ولا يضطرب في المسيرة.

خامساً: ومن العوامل الأخرى أنّ الإنسان مرّة يتحمّل كثيرا من المتاعب للوصول إلى الهدف، ولكن لا يرى من يقيّم أعماله ويشكر له هذا السعي، وهذه العملية تؤلمه كثيرا فيعيش حالة من الاضطراب والقلق، وأمّا إذا علم أنّ هناك من يعلم بهذا السعي ويشكره عليه ويثيبه، فليس للاضطراب والقلق هنا محل من الإعراب.

سادساً: سوء الظنّ عامل آخر من عوامل الاضطراب والذي يصبّ كثيرا من الناس في حياتهم ويبعث عليهم الألم والهمّ، ولكنّ الإيمان بالله ولطفه المطلق وحسن الظنّ به التي هي من وظائف الفرد المؤمن سوف تزيل عنه حالة العذاب والقلق وتحلّ محلّها حالة الاطمئنان والاستقرار.

سابعا: الهوى وحبّ الدنيا من أهمّ عوامل القلق والاضطراب، وقد تصل الحالة في عدم الحصول على لون خاص في الملبس، أو أي شيء آخر من مظاهر الحياة البرّاقة أن يعيش الانسان حالة من القلق قد تستمر أيّاما وشهورا.

و لكن الإيمان بالله والتزام المؤمن بالزهد والاقتصاد وعدم الاستئسار في مخالب الحياة المادية ومظاهرها البرّاقة ينهي حالة الاضطراب هذه، وكما قال الإمام علي عليه السّلام: «دنياكم هذه أهون عندي من ورقة في فمّ جرادة تقضمها».

فمن كانت له مثل هذه الرؤية كيف يمكن ان تحدث عنده حالة الخوف والقلق نتيجة لعدم الحصول على شيء من وسائل الحياة المادّية أو فقدانها؟! ثامنا: من العوامل المهمّة الأخرى الخوف من الموت، وبما أنّ الموت لا يحصل فقط في السنّ المتأخرة، بل في كافّة السنين وخصوصا أثناء المرض والحروب، والعوامل الأخرى فالقلق يستوعب كافّة الأفراد. ولكن إذا اعتقدنا أنّ الموت يعني الفناء ونهاية كلّ شيء (كما يعتقده الماديون) فانّ الاضطراب والقلق في محلّه، ولا بدّ أن يخاف الإنسان من هذا الموت الذي ينهي عنده كلّ الآمال والأماني والطموحات. ولكن الإيمان بالله يمنحنا الثقة بأنّ الموت هو باب لحياة أوسع وأفضل من هذه الحياة، وبرزخ يمرّ منه الإنسان إلى دار فضاؤها رحب، فلا معنى للقلق حينئذ، بل أنّ مثل هذا الموت- إذا ما كان في سبيل الله يكون محبوبا ومطلوبا.

انّ عوامل الاضطراب لا تنحصر بهذه العوامل، فهناك عوامل كثيرة اخرى، ولكن كلّ مصادرها تعود إلى ما ذكرناه أعلاه.

و عند ما رأينا انّ كلّ هذه العوامل تذوب وتضمحلّ في مقابل الايمان بالله سوف نصدّق انّه ألا بذكر اللهِ تطمَئنُّ القُلوبُ .

تفسير الأمثل

مصادر

١- كيف تواجه الهموم والضغوطات اليومية؟ هاديا عبوش، دار الفراشة.

٢- التوجه الذهني الإيجابي، دوجلاس ميلر، مكتبة جرير.

٣- التفسير الأمثل للمرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

الإعلام الإسلامي المتخصص

هادي TV للأطفال انطلاقة رائدة في عالم الطفل المسلم

الإعلام اليوم هو وسيلة العصر في حكم القلوب وإدارة العقول.. وهو أمضى سلاح يمكن أن يهدد مبادئ جماعة ما وقيمها، كما أنه الوسيلة الأنجع في قدرتها على خدمة تلك المبادئ والقيم والترويج لها.. ولأهميته العظيمة هذه بات الإعلام يتسع ويتطور بشكل غير مسبوق سواء على مستوى الشكل أم المضمون.

وقناة (هادي TV) الفضائية للأطفال هي إحدى أهم الوسائل الإعلامية الناشئة والواعدة التي تطمح للمساهمة في تربية أصحاب القلوب البيضاء، ومنع العبث بعقولهم أو تلويث قلوبهم، وذلك من خلال سد ثغرة لا تزال موجودة في فضاء الإعلام الإسلامي.

وللإطلالة على هذا المشروع الإعلامي الواعد.. زارت "المرفأ" مقر القناة في العاصمة اللبنانية بيروت والتقت بمديرها العام الأستاذ محمود عرابي الذي يشعر المتحدث إليه أنه أمام شعلة من نشاط وحيوية وأمل، إضافة إلى إيمانه بمشروعه وما يمكن أن يحققه من ريادة.

وفي التقرير التالي ننقل لقرائنا الكرام أهم أهداف هذا المشروع وجوانب العمل فيه:

الهدف والانطلاقة

تهدف هذه المحطة التلفزيونيّة _في رسالتها_ إلى ربط الأطفال بأجواء الخير والدين، خصوصاً بلحاظ زحمة برامج الأطفال الفضائيّة التي تحتوي كلّ غثّ وسمين، وتكاد تربّي الطفل في هذه المرحلة المهمّة من صناعة الشخصيّة على قيمٍ هابطة ومبادئ أخلاقيّة مُشوّهة..

> هادي TV تهدف لإيجاد البديل الإعلامي الإسلامي لتربية وترفيه أطفالنا

وبالتالي _ومن خلال واقع عدم القدرة على اجتنابها_ كان لابدّ من مشاريع تسعى إلى إيجاد البديل الإسلاميّ المناسب لسدّ هذه الثغرة وجذب الأطفال منذ نعومة أظفارهم إلى الجوّ الإسلاميّ الأصيل.

والعمل على تقريبهم إلى العظماء والصالحين من أئمة الهدى، وتحبيب العبادات والسلوكيات الحسنة إليهم.

وقد انطلقت المحطّة من هذا الفراغ الذي تلمسته في واقع الإعلام، حيث غاب الطفل عن اهتمام الإعلام الإسلامي كثيرا، إلا من بعض البرامج التي لا تتمتع _في كثيرٍ من الأحيان_ برونق برامج الطفل وخصائصها التي تضمن لها الفعاليّة.

"وفي استراتيجية قناة هادي _كما صرّحت إدارتها "للمرفأ"_ فإنها منطلقةٌ بحول الله نحو التخصّص في عالم الأطفال من عمر ٣ سنوات إلى ١٤ سنة."

والعمل على تقديم البرامج التوعويّة المناسبة للأطفال في هذه السنوات الأولى من العمر، والتي يعيش فيها الطفل براءة في التفكير قد توقعه _خصوصاً في ظل غياب رقابة الأهل_ ضحيّة البرامج السيّئة والموجّهة.

وبكلمة أخرى فإنّ الهدف هو إيجاد البديل الذي يطمئن إليه الأهل لتسلية أبنائهم، وتنمية مهاراتهم، وتحفيز قدراتهم، وتنظيم سلوكهم.. هذا هو هدف المحطّة.. ومن هنا انطلقت.

البرامج وآليات العمل

تعتمد المحطّة في إنتاجها للبرامج والمواد التلفزيونيّة المتنوّعة على مبدأ "تعليم الطفل من خلال اللعب الهادف والمُشاهدة المُتوّقة والاستماع المُسلّي"، لتحبيب الخير والأعمال الواجبة والمستحبّة إلى الأطفال قبل وبعد مرحلة التكليف.

حيثُ تتم دراسة كلّ ما يُشاهده الطفل على الشاشة بدءاً من لحظة إطلاق الشّعار وانتهاءاً بآخر برنامج يُبثُ في كلّ يوم وفقاً لمبادئ علم التربية التي تتطور طرقها باطّرادٍ مُستمر، وطبعاً بالأسلوب الذي يُمكّن من مُحاكاة فكر الطفل من دون إرهاقٍ أو ملل.

أمّا البرامج فتشتملُ على سبل متنوعة لشدّ الأطفال وجذب اهتمامهم، وتسعى لربط حالات الفرح والمرح لديهم بالمعلومة المفيدة والفكرة السليمة والسلوك القويم..

وزرع بذرة الإيمان في نفوس الأطفال، بغية حصدها في مراحل عمريّة متقدّمة.

من الجدير ذكره أننا _في إعلامنا الملتزم_ نفتقر بشدّة لمراكز إنتاج البرامج الإعلاميّة المتخصّصة، ومراكز الدراسات الاستراتيجيّة الإعلاميّة الفاعلة..

ما يودي بقسم كبيرٍ جداً من الجهود الإعلاميّة؛ رغم كلّ الازدحام والضوضاء التي غزت فضاء الإعلام الإسلامي.. إنّما دون احترافٍ أو فاعليّة.

حملة ظالمة

وعن الحملة الظالمة التي واجهتها المحطة على شبكات الإنترنت بمجرد انطلاق اسمها في الفضاء قال عرابي لـ "المرفأ" (إننا لا نريد الرّد عليها ونسامح كلّ من أساء الظنّ وندعوه إلى أن يشاهدنا أوّلاً ثمّ يحكم علينا لاحقاً ولا يشغل باله وجهده بمحاربتنا بل يذهب إلى محاربة عدوّنا وعدوّه الذي يريد لنا أن نبقى مختلفين، وسامح الله المشتبهين).

وأخيرا

لا بد من الاعتراف بأن المؤسسات الإعلاميّة الإسلاميّة على وجه الخصوص لم تتمكن بعدُ من تحرير الأثير الإسلاميّ، وسدّ الثغرة الإعلاميّة بالقيمة الهادفة والأسلوب الجذاب..

وإذا ما ضيّقنا الدائرة أكثر.. فإننا نجدُ أنّ الإعلام الموسوم بمدرسة أهل البيت (ع) الفكريّة والفقهيّة.. لما يصل _حتى اللحظة_ إلى الحدّ الأدنى من مستويات تمثيل ونشر مدرسة فكريّة تتمتع بهذا المستوى الرّاقي، والمرجو أن تكون مثل هذه التجارب المهمة خطوة في هذا الاتجاه.

◆ المرفأ/ بيروت

جهود فرديّة لتثقيف المكفوفين دينياً.. في إندونيسيا

بيروت عاصمة عالميّة للكتاب والفضلُ لـ"هامش الحريّة الفكريّة"

قلّ أن تجدَ في العالم العربي بلداً مفتوحاً على الأقلام والكتب كلبنان.. فدائرة المنوع فيه ضئيلة للغاية (خصوصاً بلحاظ "الأمن الفكري العربي" الذي تؤمن به جلّ الحكومات العربيّة العتيدة)..

ولعلّ هذا الانفتاح الفكري والثقافي كان السبب الأوّل وراء الوسام العالميّ الذي عُلّق على صدر العاصمة اللبنانيّة بيروت باختيارها "عاصمة عالميّة للكتاب".

الأوساط الفكرية والثقافيّة والسياسيّة في لبنان تلقفت النبأ ببشرٍ وافر، وبات الجميع يعزف على وتر الكتاب والثقافة و"ضرورة توطيد علاقة الفرد العربي بهما"

اليونسكو التي سنّت هذه التقليد الثقافي _منذ تسع سنوات_ اختارت بيروت عاصمةً عالميّة للكتاب عام ٢٠٠٩م مدفوعةً بـ"مساحة الحريّات الثقافيّة والفكريّة في لبنان". بالإضافة إلى الزخم الهائل الذي تنتجه مؤسسات الطباعة في هذا البلد.. سواء من ناحية الكم (فلبنان يُصدر قرابة الـ ٢٧٠٠ عنوان جديد سنوياً، ما يُساوي ربع مجموع العناوين الجديدة الصادرة سنوياً في البلاد العربيّة قاطبة).

أم من ناحية النوع (حيث تنافس جودة الطباعة اللبنانيّة مثيلاتها الأوربيّة.. كما أشارت منسقة المشروع ليلى بركات _في كلام لموقع الجزيرة نت_ أن "هناك مطابع يصل ثمن القطعة الواحدة فيها إلى عشرة ملايين دولار".. وهو رقمٌ صعبٌ لمن يفقه العمل في مجال الطباعة والنشر).

وأمام النشوة الغامرة التي يعيشها البعضُ من أعراب العنتريات والأوسمة الثقافيّة، يروق لنا أن نلفت إلى أنّ العالم العربي يصنّف ضمن أدنى مستويات الصداقة للكتاب في العالم، (فـ"أمّة إقرأ" _كما يحلو للبعض أن يُسميها_ نادراً ما تقرأ)، وإنساننا العربي _بحسب الإحصائيات_ يقرأ لمدّة سبع دقائق وسطياً فقط في السنة كلها.. ويتقاسم كل ٣٠٠ ألف عربي كتاباً واحداً لقراءته في عام كامل..!!!

في حين أنّ إسبانيا مثلاً _وهي من أفقر دول الاتحاد الأوروبي_ تطبع في العام الواحد ما يوازي عدد الكتب العربيّة المطبوعة منذ عهد الخليفة العباسي المأمون وحتى يومنا هذا _كما تؤكّد الإحصائيات_.. وهاهنا يتجلّى الرابط القوّي ما بين الحضارة وصحبة الكتاب..

◆ المرفأ /لبنان

شريحة منسية

عادةً ما يُغفل عن أولئك الأفراد الذين يصابون بإعاقةٍ في سمعهم أو بصرهم أو نُطقهم..

فالمجتمع لا يرتقي دائماً إلى تأمين الاحتياجات الخاصّة لهؤلاء الأشخاص، فيغمرهم النسيان ويعيشون _في أحايين كثيرة_ خارج دائرة التعليم والتثقيف..

وبالأخص في عالمينا العربيّ والإسلامي اللذين يعيشان التقصير الاجتماعي في غير جانب، كما لا يخلو الأمرُ دائماً من مبادرةٍ واعية هنا أو جهدٍ شخصيٍّ هناك.

"المرفأ" رصدت حالةً من هذا النوع في إندونيسيا.. حيثُ عمدت مجموعةٌ نشيطةٌ من المكفوفين إلى إقامة نشاط تثقيفيٍّ دوريٍّ خاصٍّ بفاقدي البصر.

هؤلاء المكفوفون الذين استعاضَ أغلبهم عن عينيه بعيني بعض أولاده ليأخذ بيده في الطريق، لم تقعده هذه الحال عن همّ الثقافة وطلب العلم.

فقد بدأ عدد المشاركين في هذه الجلسات التثقيفيّة بما لا يزيد عن عدد أصابع اليدين في الفترة الأولى، ثمّ اطرد إلى قرابة الخمسين مشاركاً خلال فترةٍ وجيزة.

حديث للقائمين

وفي حديث لـ"المرفأ" مع القائم على هذا المشروع المتميز، الشيخ أحمد زكي الذي درس العلوم الدينية في حوزة الأصول، والعمل بالفروع، فضلاً عن أن أكثرهم من الآباء والأمهات الذين يقع على عاتقهم دور التربية.

وأوضح زكي أن الإقبال من المكفوفين كان أكثر من الموقع، وأن الأثر الذي تتركه عليهم هذه الدروس كبير.

البداية

"قمر الدين" _وهو أحد هؤلاء المكفوفين_ بدأ بتنظيم جلسة أسبوعيّة دينيّة في بيته بأحد ضواحي العاصمة "جاكرتا" في كلّ ليلة جمعة؛ بهدف قراءة الأدعية المخصوصة والأعمال المستحبّة في هذه الليلة..

إلا أن اهتمامهم بالشأن الديني لم يكن ليتمّ دون اكتساب الثقافة الدينيّة اللازمة؛ ومن هنا فقد سعى "قمر الدين" إلى تأسيس اجتماعٍ ثقافيٍّ دوريٍّ في بيته (أو بيت بعض المكفوفين الآخرين)، ما حدا به لدعوة الشيخ أحمد زكي للمشاركة في هذا البرنامج والعمل على تطويره.

الشيخ أحمد زكي يلقي أحد الدروس

ومن الجدير ذكرهُ أنّ هذا النشاط ليس وقفاً على المكفوفين فقط، فهم يحضرون زوجاتهم _المكفوفات غالبا_ معهم أيضاً.

مساعدات

ونظراً للحالة الاقتصاديّة الصعبة التي يعيشها أكثر هؤلاء الأشخاص (الذين يحترف أكثرهم مهنة التدليك)، فقد بدأ الجهد يتوسّع نحو تأمين مستلزمات الدرس وأجرة الطريق التي يتكبّدها كل منهم للوصول إلى مكان الاجتماع، بالإضافة إلى تقديم وجبات طعام وبعض المواد الغذائية اللازمة.

هذا النشاط الاجتماعيّ _على تواضعه_ لمثل هذه الفئة من المجتمع، ينمُّ عن ظاهرة أعمق.. ألا وهي تنامي الاهتمام لدى شرائح خاصّة من المجتمع، لم تكن تولي من الرعاية والاهتمام ما يؤهلها لتتجاوز عقبتها الخاصّة في الاندماج بالمجتمع..أو حتى التميّز فيه.

وأخيراً فقد دعا القائمون على هذا المشروع المبارك، أصحاب الشأن للقيام بدورهم في دعم مثل هذه النشاطات المهمة، مبدين أسفهم لإهمال هذا الجانب من القائمين على العمل التبليغي .

◆ المرفأ/ أحمد زكي/ إندونيسيا

الحوزة العلمية في حوار مفترض مع الإمام الخميني (ره)

حوار مفترض.. صيغة نحاول من خلالها أن ننقل أفكار بعض العظماء بأسلوب يتسم بالمرونة والحيوية بعد صبها في قالب حواري.

وقد تقصينا في هذا الحوار مساحة واسعة من تصريحات الإمام الخميني (ره) المتعلقة بالحوزة العلمية ونقلنا بعضها كأجوبة على أسئلة مفترضة تدور في أذهان الكثيرين اليوم، مع المحافظة على نصوص كلمات الإمام الراحل (ره) دون أي تصرف فيها، وكان الحوار التالي:

سيدي الإمام:

للحوزة العلمية مكانتها الخاصة في العالم الإسلامي وفي وجدان الشعوب المسلمة، فما هي أسباب هذه المكانة وهذا الاحترام؟

لا يوجد شكّ أنّ الحوزات العلمية والعلماء الملتزمين كانوا على طول التاريخ الإسلامي الشيعي أهم قاعدة قوية للإسلام في الوقوف أمام الهجمات والإنحرافات، وبذل علماء الإسلام الكبار جهدهم طوال حياتهم للترويج لمسائل الحلال والحرام الإلهية دون أي تدخل وتصرف، ولولا الفقهاء الأعزاء لما كنا ندري ما هي العلوم التي كانت تقدم اليوم لعامة الناس تحت عنوان علوم القرآن والإسلام وأهل البيت(ع).

والحديث يطول لو أردنا أن نذكر الخدمات العلمية للحوزات العلمية مما لا يسعه هذا المختصر.

مخاطر تواجه الحوزة

سيدي الإمام:

في خضم الهجمة الشرسة على الإسلام المحمدي الأصيل ما هي بنظركم الشريف أهم المخاطر التي تواجهها الحوزات العلمية بوصفها أهم قواعد الإسلام كما تفضلتم؟

في هذا العصر عقد أعداء الإسلام والجمهورية الإسلامية العزم على إستئصال الإسلام ساعين لتحقيق هذا الهدف الشيطاني بكل وسيلةٍ ممكنةٍ، وإحدى وسائلهم المؤثرة في تحقيق نواياهم المشؤومة والخطرة للغاية على الإسلام والحوزات الإسلامية هي إعداد أفراد منحرفين جناة للتسلل إلى الحوزات العلمية، والخطر الكبير لهذا التوغل على المدى القريب تشويه صورة الحوزات العلمية بأعمال المتسللين غير اللائقة، وأخلاقهم وسلوكياتهم المنحرفة، والخطر الأكبر لهذا التسلل على المدى البعيد هو وصول واحدٍ أو بعض الدجالين إلى المقامات العليا في الحوزات باطلاعهم على العلوم الإسلامية، وتكوين موقع إجتماعي لأنفسهم بين الجماهير، واستغلال حسن ظن طيبي القلب، واستجلاب مودتهم ليكونوا مصدر توجيه الضربات القاصمة في الوقت اللازم للحوزات الإسلامية والإسلام والبلد.

والأعداء والسيئون يعلمون أنّ الحوزات تتمتع بدعم وتأييد الشعوب، وما دام هذا الدعم والتأييد قائمين فمن غير الممكن سحق الحوزات والقضاء عليها أبداً.

> الذين اختلقوا الأديان الكاذبة كانوا من أهل العلم.. قد يكون الإنسان أعظم الفقهاء ولكنه بعيد عن الصراط!

دور الحوزة والمجتمع في المواجهة

سيدي الإمام:

بنظركم ما هو دور العلماء الملتزمين والشباب المؤمن في مواجهة هذه الهجمة وهؤلاء المنحرفين؟

يجب على الجميع أن يحبطوا بيقظةٍ هذا القسم من المؤامرة، ويتأكد هذا الواجب أكثر من الجميع على الحوزات العلمية، وتقع مسؤولية تطهير وتنظيم الحوزات على الأساتذة الموقرين والأفاضل ذوي السابقة الحسنة بتأييد من مراجع كل عصر، ولعل مقولة (إنّ نظم الحوزة في عدم نظمها) هي من الإيحاءات المشؤومة لنفس المتآمرين ومخططي المؤامرة. فيتحتم على العلماء والأساتذة والأفاضل الأجلاء أن يخصصوا وقتاً لدرء الأضرار وفق برنامج دقيق ومدروس عن الحوزات العلمية لا سيما حوزة قم العلمية وسائر الحوزات الكبرى.

وعلى شبابنا أن ينزعوا عمائم هؤلاء الذين يقومون بفساد كهذا في الإرتباط بالظلمة في مجتمعنا باسم فقهاء الإسلام وعلمائه، هؤلاء ليسوا بفقهاء، وقسمٌ منهم قد ألبستهم دوائر الأمن والاستخبارات العمائم لكي يدعوا الله للسلطان.

هؤلاء يجب فضحهم لأنهم أعداء الإسلام، يجب على المجتمع أن ينبذهم، ففي نبذهم واحتقارهم نصرٌ للإسلام ولقضية المسلمين.

هؤلاء جماعة من البلهاء يدعون بالمقدسين، وهم ليسوا بمقدسين بل متقدسين يتكلفون التقدس، فإذن نفعت الذكرى فذاك ما نريد، وإلا كان لنا معهم حسابٌ آخر وموقفٌ آخر.

لا أقول اقتلوا هؤلاء، فلتنزع عنهم عمائمهم على الأقل، على الناس جميعاً أن يمنعوا هؤلاء من الظهور في المجتمع الإسلامي بملابس رجال الدين، لأنّ في ذلك تلويثاً لهذا اللباس الطاهر الشريف.

هؤلاء ليسوا من العلم في شيء إنما هم جماعة من البطالين، والناس تعرفهم، وحسابهم عند ربي في كتابٍ، لا يضل ربي ولا ينسى.

الحوزة وضرورة التربية

سيدي الإمام:

نرى في أيامنا هذه أنّ الحوزات العلمية والحوزويين قد انشغلوا بتحصيل المصطلحات وفك الرموز وابتعدوا عن الأمور المعنوية وتهذيب النفس، فماذا تقولون لطلاب العلوم الدينية في الحوزات العلمية في خصوص هذه الظاهرة؟

إنّ الحوزات العلمية بحاجةٍ إلى تعليم وتعلم المسائل الأخلاقية والعلوم المعنوية جنباً إلى جنب مع تدريس الموضوعات العلمية. فالإرشادات الأخلاقية وتربية القوى الروحية والإيمانية ومجالس الوعظ والإرشاد أمر ضروري. يجب أن تكون البرامج الأخلاقية والتربوية، ودروس التربية والتهذيب، وتعليم المعارف الإلهية رائجةً وشائعةً في الحوزات العلمية. ولكن ما يؤسف أنّ هذا النوع من البحوث المهمة والضرورية قلّما يتم الاهتمام بها في المراكز العلمية.

أنتم الذين تدرسون اليوم في هذه المراكز العلمية وتتطلعون لأن تتسلموا في الغد زمام قيادة المجتمع وهدايته، لا تتصوروا أنّ كل واجبكم أن تحفظوا حفنةً من المصطلحات، بل تقع على عاتقكم مسؤوليات أخرى أيضاً. ينبغي أن تبنوا أنفسكم وتربوها في هذه الحوزات بحيث إذا ما ذهبتم إلى مدينةٍ أو قريةٍ وفقتم إلى هداية أهاليها وتهذيبهم.

يؤمل منكم عند مغادرتكم الحوزات العلمية أن تكونوا قد هذبتم أنفسكم وبنيتموها بنحوٍ تتمكنون من بناء الإنسان وتربيته وفقاً لأحكام الإسلام وتعاليمه وقيمه الأخلاقية.

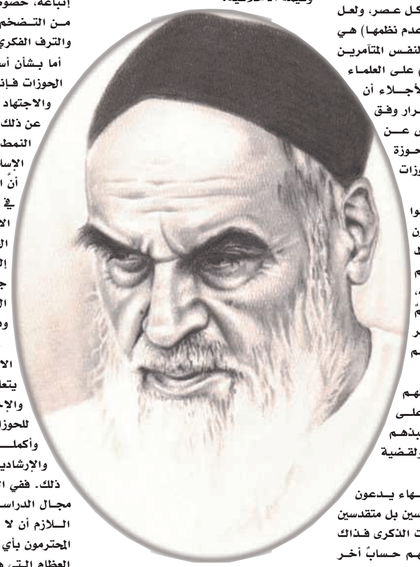

الدراسة بعيداً عن الله انحراف

لا تظنوا أيها السادة المتلبسون بلباس الإسلام والأنبياء والروحانيين أن الدراسة تنفعكم بدون أن تكون باسم الرب، بل تضر أحياناً، ويؤدي العلم إلى الغرور في بعض الأحيان، وينزلق الإنسان أحياناً عن الصراط المستقيم بواسطة العلم، والذين اختلقوا الأديان الكاذبة كان أكثرهم من أهل العلم. قد يكون الإنسان فقيهاً أعظم أو فقيهاً مكرماً بحسب نظر الناس، وصدره مستودع للمعلومات، لكنه إبتعد عن الصراط المستقيم أكثر من الآخرين لأن القراءة لم تكن باسم الرب، وكلما كبر المستودع زاد وزره وزادت ظلمته ﴿ظلمات بعضها فوق بعض﴾. إذا كان تحصيلكم العلمي لغير الله - والعياذ بالله- وبدافع الأهواء النفسية والاستحواذ على المراكز الاجتماعية والوجاهة الدنيوية، فإنكم لن تجنوا غير الوزر والويل والوبال... إنّ هذه المصطلحات مهما كثرت وعظمت إذا لم تكن مقرونة بالتهذيب والتقوى فإنها سوف تنتهي بضرر حياة المسلمين وأخرتهم.

لو اقتصرت الحوزات العلمية القديمة على العلم فقط دون التهذيب والأخلاق والتربية المعنوية، فإنها ستخرج من سيكون على يديه هلاك الدنيا ودمارها. وإذا ما عجزتم - لا سمح الله- عن إصلاح أنفسكم خلال المراحل الدراسة، ولم تكتسبوا الكمالات المعنوية والأخلاقية، فأنكم أينما ذهبتم ستضلون الناس -والعياذ بالله- وتسيئون إلى الإسلام وإلى علماء الدين. وإن كنتم - لا سمح الله- إنما تدرسون علوم الدين لتترفوا في الحياة، فأنا أؤكد لكم أنكم لا تبلغون من الله شيئاً ولا تنالون لديه مقاماً محموداً، والله سيحرمكم من التوفيق إلى فضيلة الإجتهاد والفقه والبصر في أحكام الدين.

الفقه بين الأصالة والمعاصرة

سيدي الإمام:

لو أردنا الحديث عن أسلوب الدراسة والتحقيق في الحوزات، برأيكم ما هو الأسلوب الناجح الذي على الحوزة العلمية إتباعه، خصوصاً ونحن نرى ونعيش حالة من التضخم في بعض المواد الدرسية، والترف الفكري في البعض الأخر؟

أما بشأن أسلوب الدراسة والتحقيق في الحوزات فإنني أعتقد بالفقه التقليدي والاجتهاد الجواهري، ولا أجيز التخلف عن ذلك، فالاجتهاد صحيحٌ على ذلك النمط، ولكن هذا لا يعني أنّ الفقه الإسلامي ليس غنياً ولا خلاقاً، إذ أنّ الزمان والمكان عنصرين مهمين في الاجتهاد. وطبعاً فإنّه ينبغي الاستفادة من محاسن الأساليب الجديدة والعلوم التي تحتاج إليها الحوزات العلمية إلى جانب الترويج للاجتهاد الجواهري بشكلٍ محكمٍ وثابت.

علينا أن نستفيد من ذوي الاختصاص العلمي والفني فيما يتعلق بالأعمال الإدارية والإحصائية والتنظيمية، ولذلك للحوزات أقول أخرجوا من عزلتكم وأكملوا برامجكم الدراسية والإرشادية واركبوا الصعاب في سبيل ذلك. ففي الدروس المرتبطة بالتفقه وفي مجال الدراسات الفقهية والأصولية من اللازم أن لا يسمح العلماء والمدرسون المحترمون بأي انحرافٍ عن طريقة المشايخ العظام التي هي الطريق الوحيد لحفظ الفقه الإسلامي.

في الحوزات الكبيرة مثل حوزة قم المقدسة يجب على العلماء الأعلام الذين يريدون الخير للإسلام أن ينتبهوا من أن تؤدي بهم التشريفات والاهتمام بالمباني العديدة والمبادئ والمقدمات إلى الغفلة - لا سمح الله- عن الغاية الأصلية أي المحافظة على تحقيقات العلوم الإسلامية وتنميتها وخاصة الفقه على طريقة السلف الصالح وكبار المشايخ كـ (شيخ الطائفة) وأمثاله والمتأخرين كـ (صاحب الجواهر) والشيخ الكبير (الأنصاري) رضوان الله تعالى عليهم، فلو فقد الإسلام - لا سمح الله- كل شيءٍ ولكن بقي فقهه على الطريقة الموروثة من الفقهاء الكبار فإنه سيتابع مواصلة طريقه، أما إذا حصل على كل شيءٍ وفقد فقهه على طريقة السلف الصالح فإنّه سيكون عاجزاً عن مواصلة طريق الحق، وينتهي الأمر به إلى الفساد. ولذلك على العلماء أن يسعوا إلى أن تتعمق يوماً بعد يوم روح الدقة والبحث والنظر والابتكار والتحقيق. ولا بد أن تضاف البحوث الجديدة إلى البحوث الموجودة.

ترك ما لا ينفع من العلوم

نعم، إني قد تركت البحث في بعض الدورات الأصولية عن الأدلة العقلية مطلقاً، لقلة فائدتها مع طول مباحثها، والمرجو من طلاب العلم وعلماء الأصول - أيدهم الله- أن يضنوا على أوقاتهم وأعمارهم الشريفة، ويتركوا ما لا فائدة فقهية فيه من المباحث، فإنّ كثرة اشتغال طلبة الأصول والنظر إليه استقلالاً وتوهم أنّه علمٌ برأسه، وتحصيله كمالٌ للنفس، وصرف العمر في المباحث الغير محتاج إليها في الفقه، لهذا التوهم في طرف التفريط.

والعذر بأنّ الاشتغال بتلك المباحث يوجب تشحيذ الذهن والأنس بدقائق الفن غير وجيهٍ. فلا يتوهم متوهمٌ أنّ في تلك المباحث فوائد علمية، فإنّ ذلك فاسدٌ ضرورة أنّ علم الأصول علمٌ آليٌ لاستنتاج الفقه، فإذا لم يترتب عليه هذه النتيجة فأي فائدةٍ علميةٍ فيه؟! والعلم ما يكشف لك حقيقة من الحقائق -دينية أو دنيوية- وإلا فالاشتغال به اشتغالٌ بما لا يعني.

أما في فروع العلوم الأخرى ينبغي طبعاً وضع برامج تتناسب مع احتياجات البلاد والإسلام وتربية وإعداد مختصين فيها. ومن أهم وأسمى العلوم التي يجب تعميم تدريسها ودراستها هي العلوم المعنوية الإسلامية كعلم الأخلاق وتهذيب النفس والسير والسلوك إلى الله - رزقنا الله وإياكم ذلك- فهي الجهاد الأكبر.

وصية

سيدي الإمام:

في ختام هذا الحوار المبارك لو تفضلتم بوصيةٍ إلى طلاب العلوم الدينية والحوزات العلمية تكون لهم دستوراً ومرشداً ونوراً ينير لهم الطريق ويحدد لهم الهدف.

أقول للحوزات العلمية ولطلبة العلوم الدينية أنّ الأمة تتوقع منكم أن تكونوا متأدبين بآداب الإسلام، أن تكونوا حزب الله، تنبذوا بهارج الدنيا وزخارفها، ولا تهتموا بها، وأن لا تألوا جهداً في سبيل تحقيق الأهداف الإسلامية وخدمة الأمة الإسلامية، تتوقع منكم أن تخطوا على طريق الله تعالى، وأن لا يكون توجهكم إلا لله وطلباً لمرضاته.

وصيتي أنّه في العصر الراهن حيث ازدادت المؤامرات، ينبغي النهوض من أجل تنظيم الحوزات،وعلى العلماء والمدرسين والفضلاء العظام أن يكرسوا أوقاتهم لوضع برنامجٍ صحيحٍ ودقيقٍ للحفاظ على الحوزات وبخاصة الحوزة العلمية في مدينة قم.

وأخيراً، يجب أن تستيقظ الحوزة العلمية، التقوى التقوى التقوى اجعلوها نصب أعينكم، أيها الفضلاء، يا طلاب العلوم الدينية، التقوى التقوى، تنزيه النفس، مجاهدة النفس، من يجاهد نفسه يستطيع أن يحكم أمةً، هذّبوا حوزاتكم..

المصادر:

النصوص مأخوذة حرفياً من المصادر التالية:

١- كتاب الجهاد الأكبر للإمام الخميني.
٢- كتاب أنوار الهداية في التعليق على الكفاية للإمام الخميني.
٣- كتاب منهجية الثورة الإسلامية.
٤- كتاب الحكومة الإسلامية.
٥- كتاب مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني (ره).

◆ إعداد: السيد أحمد صولي العاملي

ولاية الفقيه والتقية نموذجاً..

الإمام الخميني (ره).. وترابط الفكر والفقه

الشيخ نبيل الحلباوي

الروايات وولاية الفقيه:

عند دراسة الفقهاء لنصوص ولاية الفقيه يتفاوتون في طبيعة النتائج المستفادة من الروايات. فمن الفقهاء من لا يستفيد منها أكثر من ولاية الإفتاء وبيان التشريع. بينما يصر الإمام الخميني على استفادة الولاية العامة من هذه النصوص. وعند التأمل في كلمات الإمام الخميني في هذا المجال نجد أن القاعدة التي يبني عليها فهمه الخاص لولاية الفقيه، تتمثل برؤيته العقائدية والفكرية والتي مفادها أن الرسالات السماوية إنما هدفت بجانب مهمة التعليم والتربية لإقامة الحكومة الإلهية وتأسيس العدالة الاجتماعية. وبناءً على ذلك فإن الأطروحة الإسلامية والمجتمع الإسلامي لا يحتاج فقط لمفتي ومعلم للأحكام، بل يحتاج لقائد يدير شؤون المجتمع والدولة. ولذلك فقد أفتى الإمام الخميني بوجوب تأسيس الدولة الإسلامية على الفقهاء العدول بصفتهم خلفاء للرسول المصطفى (ص).

> يميز الإمام الخميني حرصه على تقديم الفقه بما يتناغم مع العقيدة!

ولاية الفقيه والإطار الموضوعي المؤسسي:

من الأمور الواضحة تأكيد الإمام الخميني الكبير على تأصيل مبدأ ولاية الفقيه نظرياً وعملياً، وحرصه الشديد على إقامة الأدلة الفقهية المحكمة، لإثبات الولاية المطلقة للفقيه العادل المقتدر، ولكن السؤال المهم هو كيف طبق الإمام الخميني ولاية الفقيه؟ هل اكتفى الإمام الخميني بتطبيق الروايات والأدلة الفقهية الدالة مباشرة فقط على ولاية الفقيه؟ يمكن القول بأن ظاهر الأدلة المثبتة لولاية الفقيه، هو تفرد الفقيه الفرد الكامل بشؤون الحكم والإدارة، ولكن كيف تعامل الإمام الخميني مع هذه الأدلة من هذه الجهة؟؟ لم يتعامل الإمام الخميني مع النصوص الفقهية لولاية الفقيه، بصورة منفصلة عن القيم القرآنية العامة الحاكمة على مجمل الفكر الإسلامي. فهناك قيم قرآنية عامة لا تقبل التضييق بمجال دون آخر، تحكم مجمل المشروع الإسلامي بما فيه مجال الحكم، والإمام الخميني وعند قراءته لروايات ولاية الفقيه، لم ينس أن يحكم هذه القيم القرآنية العامة عند صياغته للإطار العملي لتطبيق ولاية الفقيه ونظام الدولة الإسلامية.

يقول الإمام الخميني في مقام نفيه لصفة الاستبداد عن ولاية الفقيه: (لا تخافوا من ولاية الفقيه، فالفقيه لا يريد ظلم الناس. وإن مثل هذا الفقيه الذي يريد أن يظلم الناس لا ولاية له. إنه الإسلام، والحكم للقانون في الإسلام. وكان النبي (ص) أيضا تابعا للقانون الإلهي، وغير قادر على التخلف. فقد خاطبه الباري جل وعلا (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين، ولقطعنا من الوتين. ٤٤،٤٦ الحاقة.). فلو كان النبي دكتاتورا، وشخصا يخشى منه ممارسة الدكتاتورية من خلال جميع تلك القدرات التي حصلت له، لو كان هو (ص) شخصا دكتاتوريا لأمكن حينئذ للفقيه أن يكون دكتاتورا، لو كان أمير المؤمنين (ع) دكتاتورا لأمكن للفقيه أن يكون دكتاتورا. فلا دكتاتورية في الأمر. نريد الوقوف بوجه الدكتاتور. وإن ولاية الفقيه هي تلك الولاية على الأمور التي تمنع الأمور من الخروج عن مجاريها الطبيعية، فتشرف على المجلس، وتشرف على رئيس الوزراء حتى لا يرتكب الخطأ، وتشرف على جميع الأجهزة، والجيش حتى لا يرتكب عملا خاطئا. فنحن نريد الوقوف بوجه الدكتاتورية، لا نريد أن تكون دكتاتورية، نريد معارضة الدكتاتورية. وإن ولاية الفقيه هي ضد الدكتاتورية، وليست دكتاتورية. الفقيه لا يكون مستبدا، فالفقيه الذي يملك هذه الأوصاف يكون عادلا، وعدالته هي غير العدالة الاجتماعية (المصطلح عليها) بل هي عدالة بحيث أن كلمة كذب واحدة تسقطه عن العدالة. فمثل هذا الإنسان لا يرتكب خلافا، إنه لا يرتكب المخالفة. منهجية الثورة الإسلامية، ص ١٦٦، ١٦٧).

ويقول أيضا (هذه حكومة يكون الجميع فيها سواسية أمام القانون، لأن قانون الإسلام هو قانون الهي، والكل حاضرون أمام الله تبارك وتعالى سواء الحاكم أو المحكوم أو النبي أو الإمام أو عامة الناس. ص ١٦٥). ويقول حول قبول الناس وانتخابهم للولي الفقيه: (وكنت معتقدا ومصرا منذ البداية بأن شرط المرجعية ليس لازما. ويكفي المجتهد العادل الذي ينال تأييد الخبراء المحترمون في البلاد. فعندما ينتخب الناس الخبراء ليعينوا مجتهدا عادلا لقيادة حكومتهم، وعندما يعين هؤلاء الخبراء شخصا لاستلام القيادة، فسوف ينال قبول الناس قهرا. وسيكون في هذه الحالة الولي المنتخب للناس، ويكون حكمه نافذ. ص ١٦٤، منهجية الثورة). إن هذا الاستلهام القرآني البديع يكشف مستوى تشرب الإمام الخميني بالوجهر القرآني، الذي يختفي خلف سطح الآيات القرآنية. علما بأن الفكر الموضوعي يمثل قيمة قرآنية كبرى حاكمة على مجمل المشروع الإسلامي.

التقية والفكر القرآني

تحدث الإمام الخميني حول بعض الروايات التي تشبث بها بعض المعارضين لثورته ضد الشاه، حيث كانت هذه الروايات تحث على طاعة السلاطين والملوك، وتحضر معارضتهم ومواجهتهم، من باب التقية والخوف على النفس، وهنا نجد الإمام الخميني، دون كثير عناء وتطويل، وبصورة بسيطة يرفض هذه الروايات لمنافاتها للفكر القرآني لا سيما مواجهة نبي الله موسى (ع) لملك عصره فرعون. يقول الإمام الخميني بهذا الصدد: (ومثل هذا - كما ترون – واقع الآن. وما أدري لماذا يتمسك بعض الناس بروايتين ضعيفتين في مقابل القرآن الذي أمر الله فيه موسى بالنهوض في وجه فرعون، وهو أحد الملوك، وفي مقابل كل ما ورد من الأحاديث الكثيرة الآمرة الظالمين ومقاومتهم. فالكسالى من الناس هم الذين يطرحون كل ذلك جانبا ليتمسكوا بروايتين ضعيفتين تزكي الملوك وتبرر التعاون معهم، ولو كان هؤلاء متدينين لروا إلى جانب تينك الروايتين الضعيفتين مجموعة الروايات المناهضة للظلمة وأعوانهم. مثل هؤلاء الرواة لا عدالة لهم، لما بدر منهم من انحياز إلى أعداء الله، وابتعادهم عن تعاليم القرآن والسنة الصحيحة، بطنتهم دعتهم إلى ذلك لا العلم، وفي البطنة وفي حب الجاه ما يدعوا إلى سواه.. لقد كان كتلة من النور دافقة نفذت إلى بصيرة كل حاضر ومشاعره).

(لقد ذُمر كل المعايير التي ظننت أنها ستعينني على تقييمه وتحديد قدره..).

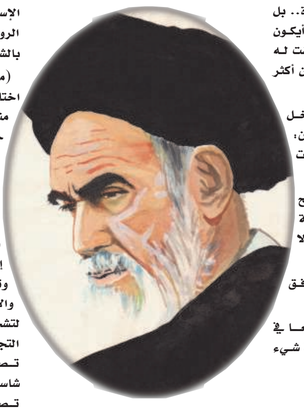

(لقد توقعت.. مهما كان مظهر هذا الرجل أن افحص قسمات وجهه بدقة.. وحواهزه.. بحثا عن حقيقته.. غير أن قدرة الخميني ووقاره وسيطرته المطلقة.. دمَّرت جميع أساليب التقييم التي أتبعها).

(لقد كان إعصاراً.. ولكن ما أن استقر بصرك لأدركت لتوّك أنّ هناك مركز سكون مطلق داخل هذا الإعصار.. فبينا هو جاد، حازم، مسيطر، تجده أيضا (وساد الوقار، وخيمت المهابة على سلوك جميع المترقبين لقدم الإمام.. حين ألقيت بصري على المنصة.. على المكان الذي ألقى منه الخميني مئات الخطب والأحاديث.. شاهدت عيناي المكان في هدوء حقا.. تشيع فيه الطهارة والصفاء والنقاوة.. بل تجمعت كلها في كتلة من الطاقة.. أيكون الإمام إنسانا مؤيدا روحيا؟ انكشفت له الحجب؟ أهو صوفيٌ حقيقي؟ ربما كان أكثر من ذلك..).

(وحين ظهر الخميني لدى مدخل المنصة قفز الجميع ناهضين مهللين، خميني! خميني! خميني! في صوت واحد ينبض بفرح...).

(كأن فيضا طبيعيا من التسبيح والحمد والابتهال أطلقته شخصية هذا الرجل الغامرة وفخامتها التي لا تقاوم...)

(أحسست بإعصار من الطاقة يتدفق خلال الباب..).

(شعرت وكأننا تضاءلنا جميعا في حضرته.. وكان لم يبق في القاعة شيء هادئا ومنصتا.. لقد كان بداخله شيء راسخ وثابت.. ذلك الشيء الثابت.. هو ذاك الشيء ذاته الذي حرك دولة إيران برمتها.. أهذا إنسان عادي؟).

(لقد كان الخميني مركز هذا الانفجار الإسلامي.. ولقد كان أيضا منبع الطاقة الروحية التي تغلغلت في قلوب المسلمين بالشرق الاوسط..).

(ما استشفت فيه ولو لمسة طفيفة من اختلال.. وما لمحت أي اهتزازة.. وما نالت منه خلجة واحدة لما تعج به البيئة حوله..

لا.. ما احسست غير هالة الواجب الحتمي الذي وضعه تماما في خدمة الخلق...)

(ومن المسلم به أنّ العلوم جميعها بما فيها علم النفس.. لتعجز كلها عن إثبات الحقائق الكامنة في ملاحظاتي. وتلك المشاهدات تخرج عن قدرة الآلات والأجهزة لقياسها وتقنين مداها، أو لتشخيص الحقائق التي تكمن وراء هذه التجربة التي عشتها، ماذا اقول؟ ربما تصدر عن قلب الخميني استنتاجات شاسعة مترابطة.. ليست كتلك التي تصدر عنا والتي لا زالت تتخبط في قبضة التضارب والتردد اللذين اعتادتهما، فباتت تفتقد الأمان.)

(لم يبتسم مرة.. لقد ثبتت قسمات وجهه في إصرار تمليه إرادته.. وكأن الله حمّله أمانة كل شيء.. لقد بذل حياته في خدمة الله.. فلم يكن هناك شيء يُضحك.).

◆ كتاب الإمام الخميني ثورة العشق الإلهي
مقدمة المترجم كمال السيد

> قدرة الخميني ووقاره وسيطرته دمرت جميع أساليب التقييم التي أتبعُها

الكاتب الأمريكي "روبن وود كارلسف" يتحدث عن الإمام الخميني(ره)

في ذكرى رحيل الإمام الخميني (ره)

فارس العشق

ليس في العشق عاشق بعدُ فافهم
ذاك درس لفارس العشق في الله
من (خمين) تألق الدين منه
جبلٌ من صلابة وسماءٌ
ذوّق الناس نكهة وشميماً
أفقه العارفين من بث في الفقـ
إن حقّ الفقيه من يجعل الفقـه
وجلاها ولاية لفقيهٍ
عاد منها الإسلام غضاً كما كا
وإذا الكفر في جنون وخوف
أعجز اللاحقين حياً ومَيْتاً
فارس العشق كيف أزمعت صرماً
ويتاماك قد غدونا وأمسى

لم تغب فالزمان منك غني
لم تغب وجهك السماوي شمس
لم تغب قلبك الربيعيّ أفق
أيُّ أنس قد كان في (جمران)
وشذى للإمام فوق رباها
كان شيخا أضفى على الدهر حسناً
عاش لله ثم آب إليه
أنت فينا مادام في القدس طفلٌ
واستمرت حجارة الرفض تُذري
وأشعت لبنان ناراً وصاغت
أنت فينا مادام خطك نهجاً
ما ملأنا الساحات سعياً وبذلاً
والولي الفقيه فينا مطاع
يا أبا الثائرين في الأرض طراً
سوف نبكيك ما بكينا حسيناً
كربلاء واصلتها وستبقى

العشق

إنّ أوج ألبقاء بدء الفناء
سليل الأبرار والأصفياء
دولة نجمها بغير انطفاء
من شموخ وقلعة من إباء
من عبير النبيّ والأوصياء
ـه حياة وأعرف الفقهاء
على الظالمين سوط السماء
هي نبع الخيرات والآلاء
نَ وضجّت عروقه بالدماء
وذهولٍ ووحشةٍ وعناء
وشأى السابقين في العلياء
للايين عاشقين ظماء
وهج عينيك شعلة للبكاء
بجهاد ومخصب بعطاء
من حضور لفيض بالآلاء
من ورودٍ يُنْهَلُ بالأنداء
مؤنس الأرض والورى والفضاء
ضمّخ العالمين بالأشذاء
وشباباً فعاد حلو الرواء
مطمئناً بأوبةٍ ولقاء
يتحدى بنادق الدخلاء
حلمهم بل كيانهم في الهواء
لهم مأتماً بعرس فداء
ومناراً ومنبعاً لانتماء
وانتظاراً للقائم الوضاء
و(عليٌّ) خلاصة الأصفياء
أيُّ سلوى لهم وأي عزاء
يا تمام المعنى لعاشوراء
وبقاء الإسلام من كربلاء

السير في ركاب الجائرين. ٨٧، ٨٨. الحكومة الإسلامية). وهاتين الروايتين هما، عن النبي (ص). قال:(السلطان ظل الله في الأرض، يأوي اليه كل مظلوم، فمن عدل كان له الأجر، وعلى الرعية الشكر. ومن جار كان عليه الوزر، وعلى الرعية الصبر، يأتيهم الأمر. (بحار الأنوار، ج٧٢، ص٣٥٤). وعن أنس عن رسول الله (ص). (طاعة السلطان واجبة. ومن ترك طاعة السلطان فقد ترك طاعة الله عز وجل. ودخل نهيه. إن الله عـز وجـل يقـول (ولا تلقـوا بأيـديكم إلى التهلكة). بحار الأنوار، ج٧٢، ص٣٦٨.

النتيجة

والنتيجة المهمة التي يمكن استخلاصها من الوقفات السابقة، هي أن ما يميز الإمام الخميني (قده) ومجمل التيار الفكري الذي ينتمي له، هو حرصه البالغ على تقديم الفقه الإسلامي لاسيما في جانبه الاجتماعي والسياسي، بما يتناغم والعقيدة والأهداف والقيم الأخلاقية الاسلامية. وهو ما يكفل تقديم الفكر الإسلامي في صورته المتناسقة والمشرقة، كما يكفل تحقيق الأهداف والقيم الأصيلة للرسالات الإلهية في حياة البشرية، دون الفهم القشري للإسلام الذي يحوّله لمفردات متناثرة تُبْعد عن الأهداف الأصيلة السامية التي نطق بها القرآن الكريم.

◆ الشيخ سعيد ميرزا النوري